

بدل الاشتراك عن سنة	
٦٠ في مصر والسودان	
٨٠ في الأقطار العربية	
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى	
١٢٠ في العراق بالبريد الد. - ب. - ب.	
١ ثمن العدد الواحد	
الاعوانات	
يتفق عليها مع الادارة	

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات
الادارة
دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤
مايدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٢٨٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ شوال سنة ١٣٥٧ - ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

من مآسى الحياة

يا إنسان! أين الاحسان؟

ما أطول أحاديث اليأس وأكثر حوادث أهله !
كان المقالين اللذين كتبتهما في غفوة الاحسان عن مرتبتيه،
وتسرة الوقف على مستحققيه، رجع شديدا في أكثر النفوس .
فقد غدا علينا البريد بمشرات من الرسائل الباكية كأعما كتبت
بدموع العيون ودماء القلوب فلا تدرى أهي كلمات أم أنات !
ولو شئت أن أقول إليك بعض ما فيها لدهشت أن يكون
في مصر — وهي البلد الذي يجري نيله بماء الحياة، وفيض
نراه بطيبات الرزق — خلق من بني آدم يدمنون الصيام من
الجوع، ويلبسون الظلام من الثرى، وتصبح أمانتهم على الله
أن ينقذهم من الحياة بالموت !!

هاك حالة واحدة من ألوف : روى الشيخ عبد الغنى
في رسالته الضافية ما أخلصه لك في هذه الأسطر :

طرايشي في حي (السيلقزنب) كان يعيش من فضل الله وريح
الحرق في نعمة ساهبة . كان رجب الدكان والصدر، يجلس عنده
سراة المس فتخادون ويتنادرون وينفض بعضهم إلى بعض بأسرار

الفهرس

صفحة	
٢٠٤١	يا إنسان! أين الاحسان؟ : أحمد حسن الزيات ...
٢٠٤٢	مصر والعروبة ... : الأستاذ سامح المصري بك ...
٢٠٤٧	مقياس الثقافة ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٢٠٤٩	صور من الحياة في بغداد : الدكتور زكى مبارك ...
٢٠٥٣	الحقائق العليا في الحياة : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
٢٠٥٥	من زينب الحكيم ... : الأنة زينب الحكيم ...
٢٠٥٦	جورجياس ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
٢٠٥٩	التعليم والتطويع في مصر : الأستاذ عبد الحميد فهمى مطر
٢٠٦٢	مصطفى صادق الرافى . : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
٢٠٦٤	المؤث والمذكر ... : الأستاذ عمر السوقي ...
٢٠٦٦	بسن الدكارة الثغرين : الأديب مصطفى زبور ...
٢٠٦٨	أثوق ... : لفاى الهند راندرانات طاغور
٢٠٦٩	ابراهيم لتكولن ... : الأستاذ محمود الحقيف ...
٢٠٧٢	ديوان الشينى السيد ... : الأستاذ الحوماني ...
٢٠٧٤	التاريخية النابلة في الربيع : المرحوم محمد المصري ...
٢٠٧٥	كتاب جديد في التصوف الاسلامى — النظام والحليل في
٢٠٧٦	ضى الاسلام — رابطة التربية الحديثة
٢٠٧٨	دار العلوم وكلية اللغة العربية — وفاة شاعر شاب ...
٢٠٨١	رواية جان دارك — رواية بيت — مكتب البحث العربى
٢٠٨٩	الفرقة القومية ... : ابن صاكر ...

البيوت وأخبار الصحف ، والمكاوى لا تنقطع عن الكي ،
والعمال لا يفترون عن البيع . وكان رخی البيت والأسرة ، ينشئ
فناءه السهل ذور القربى وأولو الحاجة ، يتقلبون في أعطافه ،
وينالون من أطفافه ، ويستريحون إلى ظله . فلما تعود الناس قلة
التفتت من كثرة الأزمان ، ووقدت على مصر من وراء البحر
بدعة الثرى ، فتمرت أرجل النساء من الجوارب ، ورؤوس الرجال
من الطرايش ، أخذت نار الطرايش تنطفئ وحركته تسكن
ومورده يفيض ، وأخذ الغرماء مجالس المساء ، وزاد عدد
الحضرين على عدد المشترين ؛ فكان الرجل يفتح دكانه يوماً
ويغلقه أسبوعاً ، حتى فدحه الدين وأعيته الحيلة فباع الملك ،
وركبه ألم والمرض قلزم البيت ، وتعبّرت عليه المصائب من
كل جانب ، فمات ولده الوحيد وكان في السنة الثالثة من كاية
الطب ، وتوفى أخوه البائس وكان موظفاً في إدارة القرعة ، وتأيمت
أخته الفقيرة الوليد فلاذت بحماه ، ووجد الداء في جسمه الواهن
المتحلج بجالاً ناستشرى ، ورأف الله به أن يمانى الألم في نفسه
وفي أهله طويلاً فتوفاه . وبقيت بعده زوجته المقطوعة ، وأخته
الأرملة ، وابنتاه العانستان ، يشن على خمسين قرشاً في الشهر
أندرى من أين تأتين هذه الخمسون قرشاً ؟ تأتي من أجرة
الدكان . فقد استأجر الصانع الذي كان يعمل فيه آلاته وأدواته
وأثاثه بمائة قرش ، فكن يعطين وزارة الأوقاف منها ثمانين كراء
الحل ، حتى سعى لمن أهل الخير لديها فجعلته خمسين .

ويتساءل الناس بعد ذلك كيف يعيش هؤلاء النساء الأربع
على هذا النزر اليسير من الرزق فلا يستطيع أحد أن يجيب ،
لأنهن أغلقن على أنفسهن وعلى يؤسهن غرفة من غرف التسييل
في بيت متهدم من بيوت (زين العابدين) فلا يدخل عليهن
إلا جارة برغيف ، أو حادثة بصحن ... !

قلت شعري أنفع الفتاتان كما قنعت المرأتان بهذا العيش ،
أم تحملان آخر الأمر على ركوب الفوارة والطيش ؟
ذلك سؤال كان ينبغي أن يوجه إلى وزارة الأوقاف وأغنياء
الامة ؛ ولكن وزارة الأوقاف ليست بيت المال الذي كان يقوم

عليه عمر ، والأغنياء في مصر كلما أفهم الله جيوبهم بالمال ، أفرغ
جنوبهم من الرحمة . فأموالهم للأحزاب والانتخاب ، وعواطفهم
للخيل والكلاب ، ودينامهم للفرور والآبئة . فلم يبق لطراند
الشقاء وفرائس الفلقة غير الله . والله في أموال هؤلاء القساء حق
معلوم هو الزكاة . والزكاة ركن من أركان الإسلام كالشهادتين
والصلاة . والإسلام يعيد اليوم في عهد الفاروق زمانه وسلطانه ،
فالأمراء والوزراء يصلون ، والمثقفون والمثقفون يحجون ، والدين
والدنية يتعاونان على تنزيه النفس وترفيه العيش وتأمين الحياة .
فلماذا يظل هذا الركن مهدوماً وهو وحده العماد القوي لبناء الأمة ،
واسباب الساجع لأدواء المجتمع ؟ لقد نرخت الحكومة على
الأموال الثابتة والمنقولة ضرائب العبارة والدفاع والأمن ، وجبها
على الطوع والكراهة ؛ فما بالها وهي الحكومة الإسلامية القوية
لا تجمع بوسائلها الادارية ما جعل الله للفقراء في أموال الأغنياء ،
ثم تقسمها على من سماه الله في كتابه ، فتأمن بذلك ثورة النفوس
واضطراب الأمن وسخط العدالة ؟

إنما إن تفعل ذلك ترض نفوس العامة . وفي رضا هؤلاء
تكثر النسل وتوفير الإنتاج وتيسر المعيشة . ولن تجد في
جباية الزكاة ما تجد في جباية الخراج من امتعاض أو اعتراض
أو مشقة ، فإن البذل في سبيل الله ريباً للؤمن . ومليوناً جنيته
من الصدقات يدخلان بيت المال في كل سنة مع الأمانة والمدل ،
لا يتركان في الأمة سائلاً في شارع ، ولا جائعاً في بيت ،
ولا جاهلاً في عمل . وكلما استبحر العمران ، واستذاب الناس ،
واستشرت المطامع . من أقطاب الرأي وأصحاب الأمر أن الله
الذي جعل الفساد في الدنيا ، جعل الصلاح في الدين ؛ فما من
علة في الفرد ، ولا آفة في الجماعة ، إلا تبه إليها بنوره ، وطب لها
في شرعه ، وخفف منها بعلته

فهل تفكر حكومة القاروق خليفة الله على وحيه ، في إقامة
الدين على وجهه ، فتهدأ ضلوع ، وتحيى دموع ، ويتذوق الناس
في ظلال الأخاء ، سعادة الأرض ونسيم السماء ؟

محمد الزاوي

مصر والعروبة

الى الدكتور طه حسين
من الأستاذ ساطع الحصرى بك

أيها الأستاذ:

نشرت مجلة الكشوف البيروتية حديثاً جرى بينكم وبين جماعة من شبان العرب ، على ظهر باخرة تمخر عباب البحر الأبيض المتوسط ، قلم في خلال ذلك الحديث إنكم تنادون « بتوحيد برامج التعليم في جميع الأقطار العربية وتسهيل التبادل الثقافي بينها » ، وترون « من المفيد أن يكون تعاوناً اقتصادياً ، وحتى تحالفاً عسكرياً » بين تلك الأقطار ؛ غير أنكم لا ترضون بوحدة سياسية ، سرا. أكانت « بشكل امبراطورية جامعة » أم على طراز « اتحاد مشابه للاتحاد الأسيريكى أو السويسرى » . وعلمت آراءكم هذه بقولكم « إن الفرعونية متأصلة في نفوس المصريين ؛ وإنما ستبقى كذلك ، بل يجب أن تبقى وتقوى »

قرأت هذه الآراء بدهشة غريبة ، لأننى استبعدت صدورها منكم كل الاستبعاد ، وقلت في نفسى : « لعل الكاتب نقلها على غير حقيقتها » ، وأعدت قراءتها بإيمان ، ولكنى لحث في عدة نقاط منها أسلوبكم المروى ، فقلت لعل الدكتور أراد أن يحتج هؤلاء الشبان ، ويتأكد من مبلغ إعائهم بالفضية ، ويسبر غور درسيهم لوجوهها المختلفة : فالآراء التى أدلى بها ربما كانت من نوع الآراء الجدلية التى ترى إلى حمل المخاطب على التمتع في التفكير .

فوجدت نفسى تجاه هذه الملاحظات بين حاملين مختلفين : حامل يدفعنى إلى الإسراع في مناقشة هذه الآراء لئلا أترك مجالاً لزعزعة إيمان بعض الشباب بتأثير سلطنتكم الأدبية السامية ، وأسلوبكم الأخاذ . . . وحامل يدفعنى إلى التريث في الأمر لئلا أناكد من صحة الحديث المزو إليكم . تريثت لذلك مدة من الزمن . . . ولما لم أطلع على تصحيح أو توضيح صدر منكم ، رأيت من الواجب على أن أقدم على المناقشة بدون أن أنتظر . . . أطول . . .

فإذا كان في الحديث الذى نسب إليكم شيء من قبيح عن

الواقع ، فأرجو أن تستبروا كلنى هذه بمثابة رد على الآراء السرودة في ذلك الحديث ، بقطع النظر عن قائلها ؛ وإذا كان فيه شيء من قصد المناقشة الجدلية — كما أسلفت — فأرجو أن تستبروا هذه الأسطر بمثابة صفحة من صفحات تلك المناقشة الجدلية . . .

قلم للشبان الذين تحدثتم إليهم : « إن امرى مصرى قبل كل شيء ، فهو لن يتنازل عن مصريته مهما تقلبت الظروف . . . » فاسمحوا لى أن أسألكم : هل الوحدة العربية تتطلب من المصريين التنازل عن المصرية ؟ أنا لا أتردد في الإجابة على هذا السؤال بالنفى ، لأنى أعصف بأن دعوة المصريين إلى الاتحاد مع سائر الأقطار العربية لا تتضمن بوجه من الوجوه ختمهم على التنازل عن « المصرية » . إن دعاة الوحدة العربية لم يطلبوا ولن يطلبوا من المصريين — لاضمتاً ولا صراحة — أن يتنازلوا عن مصريتهم ، بل إنهم يطلبون إليهم أن يضيفوا إلى شعورهم المصرى انخاص شعوراً عربياً عاماً ، وأن يعملوا للعروبة بجانب ما يعملونه للمصرية . . . فهل لديكم ما يبرهن على أن ذلك من نوع « طلب الحال » ؟ وهل لديكم ما يدل على أن العروبة والمصرية شأنان لا يجتمعان ، وعنصران لا يمتزجان ؟

وقد قلم لمخاطبكم : « ولا تصدق ما يقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة . . . فالفرعونية متأصلة في نفوسهم » ثم أضفتم إلى ذلك حكماً قاطعاً ، فقلتم : « وستبقى كذلك . . . » فهل تسمحون لى أن أستوضحكم ما تقصدونه من كلمة « الفرعونية » ؟ هل تقصدون منها الأخذ بحضارة الفراعنة ، أم الاعتزاز بثقافة الفراعنة ؟ أم تقصدون منها بثم اللغة الفرعونية أو الآداب الفرعونية ، أو الديانة الفرعونية ، أو السياسة الفرعونية ؟

أنا لا أستطيع أن أشك في أنكم لم تقصدوا منها الحضارة أبداً : لأنكم لستم — بدون ريب — ممن يقبلون لمصر ولنير مصر — حضارة في هذا العصر غير الحضارة العلمية الحالية . . . كما لا أستطيع أن أشك في أنكم لم تقصدوا من هذه الكلمة « الديانة الفرعونية » أيضاً . . .

هذا ومن جهة أخرى فأننى أجد في مناداتكم « بتوحيد برامج التعليم في جميع الأقطار العربية وتسهيل التبادل الثقافي

بينها « دليلاً قاطعاً على أنكم لم تقصدوا منها الثقافة الفرعونية أو اللغة الفرعونية أيضاً »

فإذا تقصدون منها إذن ؟ السياسة ؟ فهل تعتقدون بأن « السياسة الفرعونية » تتطلب « الاكتفاء بمحدود مصر الحالية » فترفض « التوسع » بكل أنواعه ، حتى ولو كان من طريق « قبول انضمام » الأقطار المصرية ؟

إنكم أنتم في حديثكم إلى الآثار الباقية من عهد الفراعنة بشكل يستوقف الأنظار ، وأردتم أن تدعموا آراءكم بجلال تلك الآثار إذ قلتم :

« لا تطلبوا من مصر أن تتخلى عن مصريتها ، وإلا كان معنى طلبكم : إنسى يا سدر أب الهول والأهرام ، وناضى عن جميع الآثار التي تزين متاحفك ومتاحف العالم ، وانسى نفسك واتبعنا... »

يظهر من هذه التاويلات أنكم تودون أن تخلقوا للفكرة المصرية خصوصاً من الآثار القديمة ، وأن تضموا في سبيل تباد هذه الفكرة سدوداً من الرموس والأطلال . فهل نلتكم أن التمازج والتصادم لا يجدان إلا بين الأشياء التي تسير على مستوي واحد ، في ظم واحد ؟ وأن الفكرة المصرية التي تشمل في القرن العشرين — للأجيال القادمة — لا يمكن أن تتمازج مع آثار بقيت ميراثاً من ماضٍ سحيق ، يرجع إلى أكثر من خمسة آلاف من السنين ؟

إن مصر قد تباعدت عن ديانة الفراعنة دون أن تهدم أب الهول ؟ وتخلت من لغتها القديمة دون أن تقوض الأهرام ؟ وجميع آثار الفراعنة التي زينت بها متاحف مصر ومتاحف العالم لم تكون نزوعاً للمودة إلى الحياة التي أوجدت تلك المآثر الخالدة ، ولا حركة ترمي إلى بث اللغة التي رافقتها خلال قرون طويلة ، فهل من موجب لطلب هدم الأهرام وتناسي الآثار لأجل الوحدة المصرية ؟ إن الأهرام — مع جميع الآثار الفرعونية — لم تنع مصر من الانحدار مع سائر الأقطار المصرية اتحاداً تاماً — في ميدان اللغة — فهل يمكن أن تحول دون اتحادها مع تلك الأقطار في ميدان السياسة أيضاً ؟

كلا أيها الأستاذ . إن التيارات القوية العميقة التي جرفت مياه مصر إلى اتجاهات جديدة منذ عشرات القرون ، والتي

أخرجتها من ديانتها القديمة وأنسها لغتها الأصلية — بالرغم من وجود الأهرام وقيام أبي الهول — سوف لا تحتاج إلى هدم شيء من آثارها القديمة ، لتجرفها نحو السياسة التي يؤمن بها دعاة الوحدة المصرية ، ولا سيما أن هذه السياسة ليست إلا نتيجة طبيعية للغة والحالية ووضعها العام

إن دعاة الوحدة المصرية لم يقولوا ولن يقولوا لمصر : « انسى نفسك » بل يقولون وسيقولون لها : « استريدي من ثروة نفسك » بالعمل على توحيد أبناء لنتك . « انهم لم يقولوا ولن يقولوا لها : « اتبعينا » ، بل يقولون وسيقولون لها : سيري إلى الأمام ، ونحن تبصك على الدوام

سأتم خلال الحديث : « أريدون أن نتحقق الوحدة المصرية ؟ فلي أي أساس على تنادون بها ؟ » ثم قلتم : « تمالوا معي نستعرض الروابط التي تصل مصر بالأقطار المصرية الأخرى » فاسمعوا لي أن أشترك معكم في الاستعراض ، لأناقشكم في أهم المواقف التي وقفتموها خلاله :

لقد وقفتم أولاً أمام قضية « الأصل والهم » وقلتم : « إن الأكتيرة الساحقة من المصريين لا تمت بصلة إلى الدم العربي ، بل تتصل مباشرة بالمصريين القدماء »

وأنا لا أود أن أنطرق — في هذا المقام — إلى مسألة أصل المصريين القدماء ، ولا أن أبحث عن علاقهم أو عدم علاقهم بالساميين عامة والعرب خاصة ... سأسلم — جدلاً — بما تقولونه في هذا الباب ، مع هذا سأسألكم بدوري : هل علمتم بوجود أمة على الأرض انحدرت من أصل واحد تماماً ؟ وهل تستطيعون أن تذكروا لي أمة واحدة ترتبط بروابط الدم تملأ وحقيقة ؟

إن جميع الأبحاث العلمية تدل على عكس ذلك تماماً . إنها تدل على أنه لا توجد على وجه البسيطة أمة خالصة الدم ... حتى الأمة الفرنسية التي سبقت جميع الأمم الأوروبية في طريق الوحدة والاستقرار ، لا تدعي وحدة الأصل والهم . وعلماءها يترفون بأن الأجناس التي دخلت في تركيبها تمد بالشراة ، كما يترفون مثلاً بأن أهالي جنوب فرنسا يختلفون عن سكان شمالها — من حيث الأصل والهم — اختلافاً كبيراً . أيعتكم أنب ندمو — والحالة هذه — أن عدم وحدة الأصل والهم ، يجب أن

ولأرخبتم النان لقلكم الجواب لينقل من جنوب إيطاليا إلى شمال ألمانيا ... ولقلتم : « لو كان لثة وزن في تقرير مصير الأمم ... لما كانت ساردونيا وما كسوتيا ، ولا ييه ده مرتته وبادرا ... »

غير أن تقلبات الزمان ، أزالنا من عالم الوجود جميع تلك الأمثلة والشواهد الكثيرة ، وحرمت النظرية التي تقولون بها إمكان الاستناد إليها ، فخصرت الأمثلة في الأسماء التي ذكرناها .. أفلا ترون أيها الأستاذ أن هذه الملاحظة وحدها كافية للبرهنة على أن مثل هذه البراهين لا تخلو من مزالق كثيرة ، فلا يجوز الاعتماد عليها في حل القضايا الاجتماعية ؟

أقولونني إذا قلت إن هذه المحاكمة لا تخلو من الشبه بمحاكمة من يقول : « لو كان لجاذبية الأرض وزن في تقرير مواضع الأجسام لما بقيت القناديل معلقة في السقوف ، ولما صعدت الأديمنة إلى السماء ، ولما طارت الطيور وارتفعت الناطية . »

اسمحوا لي أن أستعرض الظروف الخاصة التي تلازم كل واحد من الأمثلة التي ذكرناها ، لكي أرفع على صحة تشيبي هذا . إن أول الأمثلة التي ذكرناها لتدليل على عدم « وزن اللثة » في تقرير مصير الأمم « هو وجود بلجيكا . وهل فأنكم أن بلجيكا ليست متجانسة من حيث اللثة ، بل هي من المناطق التي تتلاق وتتشابك فيها اللثات ؟ ولا شك في أنكم تعلمون أن النصف من سكانها يتكلم الفرنسية ، في حين أن النصف الآخر منها يتكلم الفلامندية ... فأنحد كل فريق من هؤلاء مع سائر أبناء أمهم يتوقف على « تجزئة وتنقسم بلجيكا » في حين أن ذلك بصطدم بمشاكل عظيمة وموانع جسيمة من الوجهة الجغرافية والاقتصادية والسياسية . »

أولا — إن حدود الألسن في بلجيكا لا تخلو من تشابك وتعقد ، فمأسمتها بروكسل — مثلا — تقع في منطقة فلامندية مع أنها من أهم المراكز الفرنسية ، يتكلم سكانها اللغة الفرنسية في حين أن سكان القرى والنصبات المحيطة بها يتكلمون الفلامندية ، ولا شك في أن هذا التشابك يجعل أمر تجزئة هذه المملكة من المشاكل العويصة من الوجهة المادية والجغرافية .

ثانياً — إن حدود الناطق اللغوية في بلجيكا لا تتفق مع حدود المناطق الاقتصادية ، مما يجعل أمر التقسيم صعباً جداً من الوجهة الاقتصادية أيضاً ...

يحول دون انضمام مصر إلى حركة الوحدة العربية ؟ ثم وقفتم أمام مسألة التاريخ ، وادعيت أن « تاريخ مصر مستقل عام الاستقلال عن تاريخ أي بلد آخر »

فاسمحوا لي أن أقول بأن هذا الادعاء انتفاث - أرخ على الحقائق الواقعة ... قال تاريخ مصر اختلط اختلاطاً عميقاً بتاريخ - أثر البلاد العربية وتشابكت أوشاحه معها ، خلال القرون الثلاث عشرة الأخيرة على الأقل ... فكيف يحق لكم أن تحذفوا هذه القرون من تاريخ مصر ؟ ... أنا لا أنكر أن تاريخ مصر لم يبق متصلاً بتاريخ سائر الأقطار العربية على الدوام ، غير أنني أدعي أن ذلك شأن تواريخ الأمم الأخرى بدون استثناء . فإن تواريخ الأمم تشبه الأنهر الكبيرة التي تتكثرون من روافد عديدة بوجه عام

إن من بلى نظرة عامة على تواريخ الأمم للمعاصرة لنا كأن يستعرض تفاصيل تاريخ الأمة الفرنسية التي سبقت جميع الأمم في طريق الوحدة القومية — كما ذكرت آنفاً — ينظر إلى التسليم بأن العلاقات التاريخية التي تربط مصر بسائر الأقطار العربية ، أقوى وأعمق وأطول من العلاقات التاريخية التي تربط الأقاليم الفرنسية بعضها ببعض ...

وإذا أظهرتم شيئاً من الريب في هذا الباب فأنني مستعد لذكر التفاصيل والأسانيد التي تبرهن على صحة دعواي برهنة قطعية

والآن أنتقل معكم إلى آخر المواقف التي وقفتموها خلال استعراض الصلات ... لقد أنكرتم « تأثير اللثة » في تكوين « الوحدة العربية » وقلتم : « لا تتخذوا ، لو كان لثة وزن في تقرير مصير الأمم لما كانت بلجيكا وسويسرا ، ولا أمريكا ولا البرازيل ولا البرتغال ... »

فاسمحوا لي أن أناقش في هذا الموضوع المهم مناقشة طويلة : لو كنتم أقدمتم أيها الأستاذ على كتابة بحث مثل هذا البعث لبرهنة على نظرية مثل هذه النظرية — قبل ربع قرن — لاستطعتم أن تضيفوا إلى هذه الأمثلة مثالين آخرين ... لقلتم عندئذ : « لا تتخذوا ، لو كان لثة وزن في تقرير مصير الأمم لما كانت الإمبراطورية النمساوية ، ولا السلطنة العثمانية ... »

ولو كنتم ممن عاشوا وكتبوا قبل ذلك بنصف قرن ... لاستطعتم أن تضيفوا إلى أمثلتكم عشرات الأمثلة الأخرى ،

تستطيع أن تعمل عملاً مماثلاً لعمل المحيط الذي يفصل أمريكا من أوروبا بصورة حقيقية وطبيعية ؟ ...

بعد أن شرحتم ، أيها الأستاذ ، وجهة نظركم في الوحدة العربية ، رأيتم أن تقدموا نصيحة إلى محدثكم الشبان ، فقلتم : إن كان لي نصيحة أسديها إليكم فأن تتمسكوا بالواقع العلى وتهملوا سواء ، مهما كانت قوته العاطفية والخيالية . انهموا أن المنفعة تميز الشرب . فان لم تفهموا هذا اليوم فستفهمون على فهمه غدا ...

أنا أضم صوتي إلى صوتكم في هذه النصيحة ، من حيث الأساس ؛ غير أنني أنكر عليكم النتائج التي وددتم أن تصلوا إليها تحت حماية هذه النصيحة ...

تقولون إن المنفعة تميز الشعوب ؛ فهل تعتقدون أن « اتحاد الأقطار العربية » مخالف لمنافعها أو خال منها ؟ وهل تدعون أن منافع كل واحد من الأقطار العربية ستحول دون اتحادها ؟ أما أنا فأعتقد عكس ذلك تماماً . أعتقد أن فكرة الوحدة العربية لا تستند إلى العاطفة وحدها ، بل تستند إلى المنفعة أيضاً . أعتقد أن منفعة مصر نفسها تتطلب منها الاتحاد مع سائر البلاد العربية ، كما أعتقد أن منفعة مصر في هذه القضية ليست من المنافع البسيطة الطفيفة ، بل هي من المنافع الهامة الحيوية .. وإذا كان الذين يقدرون أهمية هذه المنافع لا يزالون قليلين اليوم ، فلا شك في أنهم سيكثر يوماً بعد يوم

وعلى كل حال أؤكد لكم أنني من الذين يؤمنون بالوحدة العربية ويدعون إليها ، لا بتأثير المواقف غصب ، بل بملاحظة المنافع أيضاً .. ولهذا السبب عند ما قرأتم : « إن المنفعة تميز الشعوب » قلت في نفسي حالاً : « وهذه المنفعة هي التي تستثير المصريين نحو الوحدة العربية ، عاجلاً أو آجلاً »

هذا ، وأرى ألا أختم اعتراضاتي دون أن أتوجه إليكم بكلمة شكر ، فاني أشكركم من صميم قوايدي على مناداتكم بتوحيد الثقافة بين البلاد العربية ، لأنني أعتقد أن توحيد الثقافة من أهم العوامل التي تهيئ سائر أنواع التوحيد ... فأقول بلا تردد : اضمتموا لي وحدة الثقافة ، وأنا أضمن لكم كل ما بقي من ضروب الوحدة . « بغداد » أبو هنري درر ساطع المصري

ثالثاً — تشغل بلجيكا موقعاً هاماً بين ثلاث من أعظم الدول الأوروبية وهي ألمانيا وفرنسا وانكلترا ، ولا حاجة لإيضاح أن تعارض منافع هذه الدول المنظمة الثلاث « جبل أمر » إلغاء المملكة البلجيكية على حالتها وعلى حيادها « من لوازم التوازن الدولي العام ، ومن مستلزمات « السياسة المالية الهامة ، فكيف يجوز لكم أن تعتبروا « وجود بلجيكا » دليلاً على عدم « وزن اللغة » في تقرير مصير الأمم ؟ أفلم أكن محقاً فيما قلت : — إن ذلك يشبه اعتبار توازن بعض الأجسام دليلاً على عدم تأثير الجاذبية الأرضية عليها ؟ ...

إذا : ربن جهة أخرى أود أن أسألكم : هل من وجه لتشبيه قضية « بلجيكا والأمم المجاورة لها » بقضية مصر والبلاد العربية المتصلة بها ؟ وهل من مجال لاعتبار مصر أو الأقطار العربية المتصلة بها من مناطق تشابك اللغات وتقدمها ؟ وهل يتوقف اتحاد مصر مع سائر الأقطار العربية على تجزئتها أو تجزئة غيرها ؟ ترون أيها الأستاذ أنه لا يوجد في مثال بلجيكا ما يؤيد دعواكم بوجه من الوجوه .

أما قيمة المثال الثاني الذي ذكرتموه ، فلا تختلف من ذلك كثيراً : فان سويسرا أيضاً من مناطق تلاق وتشابك اللغات ، تتلاق فيها اللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية ، كما تتلاق فيها أمم سلاسل الجبال الأوروبية .. فلا يجوز اتخاذها دليلاً على عدم وزن اللغة في تقرير مصير الأمم بوجه من الوجوه ..

وأما المثال الثالث الذي ذكرتموه ، فهو أيضاً لا يؤيد دعواكم في هذا الباب : أنا لا أرى لزوماً — في هذا المقام — إلى شرح خصائص أمريكا ، ولا إلى البحث في قضية المناسبات بها ... بل سأكتفي بالإشارة إلى عظمة المحيط الاطلسيكي الذي يفصلها عن القارة الأوروبية ... وأعتقد أن هذه الإشارة وحدها تكفي للبرهنة على أن قضيتها لا تشبه قضية البلاد العربية بوجه من الوجوه ... فان الأقطار العربية متصل بعضها ببعض اتصالاً جغرافياً تاماً ... والنظر المصري يشغل بين هذه الأقطار مركزاً هاماً ، وأما الحدود التي تفصلها عن سائر الأقطار العربية ، فتتحصر — في بعض الجهات — بخطوط وهمية تمتد فوق رمال الصحراء ... فهل تعتقدون أن هذه الخطوط الوهمية التي تفصل دسمر عن سائر الأقطار العربية بصورة اعتبارية واسطناعية ،

مقياس الثقافة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

يرى أكثر الناس أن الحق جوهر لا يتجزأ، وأنه إذا كان عند إنسان أو طائفة من الناس لم يكن عند خصومه أو خصومهم شيء منه. ومن ير هذا الرأي تضل ثقافته ويضل فكره. وهؤلاء المؤمنون بالحق قد يرون من النكر الشنيع أن يميزوه بين خصمين أو أكثر. وفي الناس طائفة أخرى على شيء من الثقافة تستطيع أن ترى ما للأشداد من الحق، ولكنها من أجل ذلك لا تؤمن بالحق لزمعها أن الحق لا يتجزأ، فإن تجزأ انهدم وإنكارها الحق بسبب تجزئه تمس في ثقافتها بنشأ من قليل من الثقافة، فإن بعض الثقافة قد بسوق من بعض. والدعاة وأشباه التملين يفرون بمحاكاة هذه الطائفة في إنكار الحق، والنشبه بها في الزيادة عليه من غير بصيرة ولا فهم، ويتشبهون بها في الزيادة على كل ذي حق من فضل في العلم أو العمل أو الخلق، ويتشبهون بها في إظهاره بمظهر الزيف الخادع. وإذا كثرت أمثال هؤلاء وأشباههم في أمة ماتت روحها وأصابها الركون وإن كانت حية ترزق، والرجل من هؤلاء إذا رجع لإنسان حقاً أنكره، وإذا وجد له نصف حق أنكره، وإذا وجد له ثلث حق أو ربع حق أنكره، لأنه في سريرة نفسه لا يرى لنفسه ذرة صغيرة من الحق تعدل اعترافه بجزء غيره من الحق أو كله. وكلما عظمت الثقافة هرف كل خصم جانب الحق الذي لخصمه، بقدر عرفانه جانب الحق الذي في ناحيته؛ وم إذا عرفوه حقيقون أن تقل الخصومة بينهم، ولكن ربما لا تنهدم، لأن كل إنسان يرى لنفسه من الحق نصيباً أكثر من نصيب غيره، فيتقاتلون على تعيين حدود أجزاء الحق إن لم يتقاتلوا على تعيين حدود الحق كله. على أن الثقافة كفيّة بأن تلطف تلك الخصومة. لأن اللطف الباحث في نفسه الفكر فيها كثيراً ما يراجسها، فإذا طوى طوى وهو يحسب في خصومته حساباً لما قد يكون من خطأ النفس الذي لم يظن له بد في تقدير حقها، ويحسب أنه ربما يظن له في مستقبل أموره. أما غير اللطف فإنه لا يستطيع أن يحسب حساباً لما قد يكون من خطأ النفس الذي لم يظن له.

ألتصق خصائص الثقافة وأزرها لها عرفان أوجه الحق عرفاناً ملحاً يدعو إلى الاعتراف بها ويدعو إلى حسابان سقطات الفكر من غير قصد وإلى إسقاط المرء الشيء ولو القليل من الثقة بالفكر كي يعدل به ما قد يكون من خطأ لم يظن له.

وقد ولح بعض الكتاب بالزيادة على الحق زيادة ليست ذرية من يريد أن يقلل المنتسبين في التشيع لجانب منه من تنطسهم كي يدركوا الجوانب الأخرى، وإنما هي زيادة الجاهل الذي يريد أن تتم الفوضى كي يكتب فيها ومنها من غير حق، كالنص الذي ينتهز فرصة فوضى المراك كي يسرق دراهم الناس. وأمثال هؤلاء الكتاب يجدون رواجاً في أوساط التدهور حيث يصير السخر بالحق وأوجهه خطة طامة لا يستثنى منها فضل أو علم أو عمل أو خلق. فلا عربة إذا ماتت روح أمة هذا شأنها وإن كانت حية ترزق. والحق عند الجاهل كالدينا عند الأبله السافج بقعة حول نفسه أو دارة أو قريته. وكلما زاد المرء علماً كبرت الدنيا في نظره حتى يعرف أنها عوالم ونظم شمسية عديدة لم تحص بسد. وكلما ازداد المرء فطنة وثقافة عظم الحق في ذهنه كعظم الدنيا في رأى علماء الجغرافية والفلك. على أن عظم الحق في نظر المفكر قد يهدم الحق كما رأينا، فيقول المرء لا حقيقة في الحياة، بل كل أقوال الناس دعاوى باطلة، وإنما مثل نظر هذا المفكر إلى الحق مثل نظر الميطل في الماء وقد قف في بحجر، فهو ينظر إلى فائرة موقع الحجر في الماء تنسح حتى تفتى. ولكن هناك حالة من حالات الثقافة يظلم فيها المرء إلى أن تبين أوجه الحق لا يبقى الحق. ألم تر أن الدواء يشمل الأشداد ويشمل حتى السم، فلا يفتى ذلك أنه دواء. وحيداً لو فطن إلى ذلك أصحاب الأوهام الغريبة الذين لا يرون الخير إلا الخير المطلق الذي ليس متصلاً بالشر، والحقيقة المطلقة التي لا تنصل بباطل ولا تتجزأ، فإذا وجدوا أن الخير في الحياة ممزوج بالشر قالوا أن لا خير ولا شر؛ وإذا وجدوا أن الحق ممزوج بالباطل قالوا أن لا باطل ولا حق، وإنما هي كلمات واسعلاحات، وإن كل إنسان يمد الحق والخير ما في ناحيته وما فيه نفسه، ولكن لو أن أحد الناس نظر في وجوه الناس ثم في وجوه الحيوانات والطيور ثم قال: إن اختلافها يدل على أن ليس في الكون شيء روجها أ كان يكون مصيباً في ماله؟

وكذلك من نظر إلى الدنيا نظرة الراهب الزاهد فيها ونظرة المقبل على مباحيها وأطامبها ونظر إليها نظرة القوى ثم نظرة الضيف وجدان أوجه الحق مختلفة، أكان يكون ممدياً لو قال إن اختلاف أوجه الحق ينفي الحق؟ أليس قوله مثل قول من يعرف أن النور إنما يتكون من ألوان عدة، ويقول إن اختلاف مظاهر الألوان التي يتكون منها شمع النور ينفي وجود النور. وإعاده إلى إنكار الحق أن تنابر وجوه الحق قد يجعله عند الناس كقياس من الجلد القابل للتمدد يتخذونه لقياس الأقمشة وهم تارة يعطونه إلى نصف مطء، وتارة يعطونه إلى آخر ما يستطيع فيه من المطء حسب أهوائهم. وكذلك يطيلون الحق وبصره حسب أهوائهم فيصير الحق مقياس محتال وآلة خداع فتقل حساسة المرء في سبيل الحق، ويحتقر الجهاد في الحياة لنصرة الحق، ويدفعه اختلاف أوجه الحق إلى إنكار الحق، ويبهيه له العذر في نصرة الباطل لأنه يرى أن الاحساس بالحق والباطل يختلف باختلاف الاحساس بالحر والبرد حسب الأمراض والطبائع. وإذا نظرنا إلى أكثر المتعصبين من الحياة الراجين لإصلاحها وجدناهم من أصحاب الزاج الشاذ أو من ذوي القشل أو الفقر؛ وبالرغم من أن أساس هذا الامتناع فردى، وأنه شعور خاص، فإنه من وسائل الرقي والإصلاح، ويؤدي إلى كثير من الخير والحق. وكذلك إذا نظرت إلى أصحاب المزاج المتداد وأهل النجاح والسعادة وجدتهم يكرهون كل تغير، ويرون صلاح الحياة في بقاء كل قديم على حاله؛ وبالرغم من أن أساس رأيهم شعور خاص بما فيه التمتع لهم فإنهم يدافعون عن الحق الكائن والخير القديم ويقطعون إلى ما في رأي المتعصبين من الحياة الراجين في إصلاحها من وهم وباطل وشر وإن لم يقطعوا إلى ما في رأي هؤلاء من حق وخير. والرجل المثقف هو الذي يستطيع أن يجمع بين النظرتين من غير أن يندفع الحق في نظره، والذي يعد فريضة التثبت بالقديم ليست من الباطل بل من الحجر الذي يحثك به زمان المتطلعين إلى منازل الرقي الراجين في إصلاح الحياة فيورى هذا الاحتكاك نور الحق ونار الحياة. وإعاضرتنا مثل هاتين الطائفتين كي نوضح أن اختلاف منازل الحق لا ينفي الحق. وليس من الصعب تطبيق هذه الفكرة بالرجوع إلى كل أمر من أمور الحياة، وإلى كل فريق من طوائف الفكر والعمل، وإلى كل مذهب من مذاهبها

ومن أجلها كانت كل حقيقة متممة لأختها؛ ولا يتم الحق في رأي إلا بما في نقيضه من حق، كما لا يتم الباطل في رأي إلا بما في نقيضه من باطل متصل به أو قد يتصل به. والذي يحير الفكر الذي لا يجد في الثقافة عزاء ولا هو ممن يتغلب على نزعات الفكر الحربي بالنصب لجانب منه أنه يريد حياة بسيطة ولكنها ليست بسيطة، بل إنها كالخيط المقد تلوى بعضه في بعض. فإذا استراح المرء إلى الثقافة وجد فيها عزاء، ورحب صدره وله بقدر اتساع الحق في نظره، ولم يجرئه اختلاف أوجه الحق، ولم يضل إلا في ساعات كل الدهن أو ساعات الخوف أو التنب أو السقم والنشأوم الذي يتهيا في هذه الحالات أو في مثلها. على أن مذهب من ينكر الحق بسبب اختلاف مظاهره هو أيضاً من الوسائل التي تستقيم بها الحياة وتستفيد منها، فالحياة تتخذ من كل مذهب وسيلة وتقبل نفعه وتدفع ضرره، ويمذهب من ينكر الحق لاختلاف مظاهره تستطيع الحياة أن تداوى نقيضه. وهو مذهب التنصب لجانب واحد من جوانب الحق. وإن الفكر ليرى في العقل البشري على العموم خصيصة تمكنه في بعض حالاته من قبول أي رأي أو معتقد سواء أكان قريباً أم بعيداً، متزناً أم غير متزن، جليلاً أم غير جليل. وهذه الخصيصة تدفعه إلى الباطل، ولكن من الثقافة ألا ييأس للفكر من أجلها لأنها دليل على أن العقل البشري قادر على أن يرى كل جانب من جوانب الحق في الأمور في أثناء التخييل في جوانب الباطل منها. وما دام الرأي لا يصير عادة أو قيماً وسجناً أو ألفاظاً ميتة مستحبة أو شيناً لا يصح الرجوع عنه بطريق الثقافة، فالأمل معقود بالتخييل والتهدي حتى ولو قبل العقل البشري من الآراء في بعض الأماكن والأزمنة والحالات ما قبلته عقول زنوج الغابات ونفوسها وما قبلته عقول القبائل البشرية من آراء رهبة يصف أمثالها السير جيمس فريزر وسجيموند فرويد. وأشد منها رهبة وخطراً على العقول البشرية أن يحرم محرم في أرق الدول الحديثة حضارة وفكر على العقل البشري أن يفكر إلا فيما تسمح بالتفكير فيه تلك الدول، لأن الأمل معقود بتخييل الفكر البشري وتهديه ما دامت الثقافة رائده، وما دام الرجل المثقف يفسح صدره لرأي خصومه، لأن كل جانب من جوانب الحق قد يتصل بجانب من جوانب الباطل، إذ بينهما تقارب وتناسب؛ فالرغبة في بلوغ السكال وولوج الفكر

صور من الحياة في بغداد

للدكتور زكي مبارك

يظن فريق من الناس أن الحياة متشابهة الألوان ، وإن اختلفت البلاد . وحجة هذا الفريق أن الناس متقاربون أشد التقارب في الفرائض واليول . ويشهد بصحة هذه الحجة أن مذاهب الناس في ملاحبتهم وملاهيهم قد تقترب في هذه الأيام مما كانت عليه قبل آلاف السنين . وكذلك تقترب مذاهبهم في فهم الحقائق الأخلاقية والاجتماعية ، بحيث يمكن القول بأن حكماء مصر وبابل والهند والصين في العصر القديم عبروا عن آراء وأفكار ليست بعيدة كل البعد عما نعرف في العصر الحديث

وقد دهشتُ حين زرت مدينة رُوَكان في سنة ١٩٢٧ فقد رأيت بعض الأحياء القديمة هناك تشبه بعض الأحياء القديمة في القاهرة من حيث تخطيط الشوارع وهندسة البيوت وكذلك دهشت حين زرت بغداد في السنة الماضية ، فقد رأيت فيها أحياء تشبه بعض التشبه حيّ الداوودية بالقاهرة ، من حيث إقامة الرواشن وزخرفة الأبواب

به وبتحقيقه مما يوطد سبل التقدم ، ولكنها أمور قد تدفع إما إلى اليأس إذا نشلت ، وإما إلى الاجرام في أثناء محاولة تنفيذ أغراضها ، فتكفون داعية إلى الحق من ناحية ، وإلى الباطل من ناحية أخرى ، وكذلك الرأي الفائل بانكار استطاعة رقى الانسانية وكما لها قد يؤدي إلى الحق الذي في جانب الايمان والثبوت والمحافظة على الحق المستطاع بدل انقلبه في سبيل الحق للنشود . ولكنه قد يؤدي من ناحية أخرى إلى الأثرة ونزير الفساد للوجود لأنه موجود في وجود أنكر هذا الرأي إمكان إصلاحه . والرأي الفائل بالاثارة له جانب حق كما أن للأثرة جانباً آخر يُنشد في تهيئة الآحاد والأفراد بالقوة والانداد ، وفي قوتهم وإقدامهم قوة للمجتمع الانساني وإقدام له

وعمل الثقافة في الحياة هي أن تؤسس الحياة على أساس صالح يوفق بين جوانب الحياة ، الاضداد ، وأن تفصل بين كل جانب من جوانب الحق وما يلائمه من جوانب الباطل
عبد الرحمن شكرى

والحق أن هناك موجات مدنية تفرع العالم من حين إلى حين فتوحّد مذاهبه في العيش بمعنى التوحيد . ويضح ذلك ما نراه من طينان المدنية الأوربية في هذا المقصر : فهي تكاد تحول العالم إلى شكل واحد في الملابس والمعدات والمذاهب المماشية ، وكذلك كان الحال يوم سادت المدنية المصرية والندية الرومانية والمدنية العربية

ولكن تشابه الناس في بعض مناحي التفكير وخضوعهم لطيفان بعض المذنبات لا يمنع من وجود خصائص أصيلة يمتاز بها بلد عن بلد ، وشعب عن شعب وهل يمكن القول بأن الوحدة السياسية في قطر من الأقطار تفرض أن يتسم بوحدة اجتماعية ؟

إننا نعرف أن أهل مصر يختلفون في كثير من العادات والتقاليد باختلاف المناطق ، ولو شئت لقلت إن عندنا مصريين : مصر الشمالية ، ومصر الجنوبية ، ولكل ناحية من هاتين الناحيتين خصائص ومميزات تتمثل في أشياء كثيرة منها طرائق التعبير وأساليب للتقاء

ونعرف أيضاً أن فرنسا تنقسم إلى أمم وشعوب بالرغم من وحدتها السياسية ، ولكل أمة من تلك الأمم مذاهب في العيش والتعبير ، ولها كذلك أذواق خاصة في الطعام والشراب فإذا انتقلنا إلى العراق الذي نخصه بهذا الحديث لم نجد بعداً بين الأمم والشعوب ، وإنما نجد بتأثر في عاداته وتقاليده بما يخضع له من تيارات جوية واجتماعية واقتصادية

وهل يمكن أن يتم التشابه بين أهل البصرة وأهل الموصل في كل شيء ؟

إن الذي يطلب ذلك يصح في ذهنه أن يتساءل (الصاعدة) (البحاروة) في كل شيء ، وذلك غير معقول

تقدم الموصل فتروك سنابل الحنطة وهي تنمو في واسعات الحقول ، وتقدم البصرة فيروعك النخيل الذي يسد بالوف الألوف

وتدخل بغداد فتري فيها سمات من الشمال وسمات من الجنوب

فهل نستطيع بعد هذا التمهيد أن نجد صوراً خاصة من صور الحياة في بغداد ؟

إن الصور التي تتفرد بها بندگان كثيرة جداً ، ولكن كيف
نبرز للملاح من تلك الصور الخصوصية ؟
هنا أشعر بأن الوصف أصعب ضروب البيان ، ولكني
سأحاول رسم ما رأيت عيناى من الصور البندادية
وأبدأ بالحديث عن أذواق أهل بندگان في تنظيم السهرات
وكلاى في هذه القضية يحتاج إلى سناد مما قرأتم في كتب
الأدب والتاريخ ، وأنتم قد قرأتم أن البنداديين كانوا مولعين
بالموسيقى والفناء . فاعرفوا اليوم أن هذه للفرقة لا تزال حية في
بندگان ، ومن النادر أن تقوم سهرة بلا غناء

ويظهر جمال هذه المادة اللطيفة إذا تصورتكم ما يقع في دجلة
أيام الصيف . ودجلة من هذه الناحية منظر أخاذ حين تسمى
ملبأ للسفائن الخفيفة الروح التي تحمل أفواج اللاهين واللاعبين
وبأيديهم آلات الطرب وفي قلوبهم مشاعل الوجد المشبوب
وأنتم تذكرون أن الجاحظ نص على استكراه النسي الوسط
فاعرفوا اليوم أن لذلك صلة بالحياة العراقية . فكل إنسان في
المراق يرى من حقه أن ينسى ، وكان الأمر كذلك لأن جو
المراق يهيج الشجون . وقد حدثتكم مرة بأن المراق هو البلد
الوحيد الذي لا تنقطع فيه الحائم عن النواح
ومن أجل هذا أيضاً نص أدباؤهم وقتهاؤهم على آداب الوجد
والسباع والشراب ، لأن السهرات الوجدانية لها في ماضيهم
وحاضرهم مكان ملحوظ ، وهم يشدون إليها الرحال من أرض إلى
أرض ، وقد يتحملون في سبيلها ما لا يطاق

ولكن ما هو الفناء الذي يميل إليه البنداديين في هذه الأيام ؟
عندهم فن من الفناء يسمى الأبرذية ، وهو في أغلب أحواله
غناء حزين ، ولكنهم مع ذلك يصطنعونه في الأفراح ، والحجاز
بين الفرح والحزن حجاز دقيق عند من يعرف أن المراق حين
يسار ، قد تجود عيناه بالدمع السخين

وقد كانوا في الأعوام الأخيرة بأغاني أم كلثوم ، كانوا بها
كلأفاً شديداً جداً ، وهم يملنون عن مهراتها في جرائدهم بالمجان .
ولسهراتهم في الميام بأغاني أم كلثوم قصائد جياد

ولا يبعد عندي أن يسموا نسبها إلى المراق بعد حين ،
لأنهم كانوا فيها يظهر سرقت حنجرتها من الحائم الموسلية . والله أعلم

ولم يكن أهل بندگان يطربون لأغاني عبد الوهاب . ولذلك
سبب تحسن روايته في هذا الحديث
كان عبد الوهاب زار بندگان في عهد الملك فيصل ، طيب الله
ثراه ، وكان وقع في غلطة ذوقية ثار لها البنداديون ، كان لفهم
بمظهر من الاستغرافية لا يرتاحون إليه فأنصرفوا عن أغانيه
كل الانصراف
ولكن تغير الحال حين رأوا فلم « بحيا الحب » فأحبوه
إلى حد الجنون

ويظهر أن السيدة التي غنت أنشودة البرقال هي السبب في
انجذاب البنداديين إلى عبد الوهاب ، فتلك السيدة سرائية الملامح
وهي تشبه ليلى في تقاسيم الوجه ورخامة الصوت

أترك هذا وأنتقل إلى صورة ثانية
قلت مرة إن أنهار العراق مسحة جداً ، فاعرفوا اليوم
أن عندكم لونا من الطعام هو السمك المسقوف
والسمك المسقوف مشهور جداً في بندگان ، ويتنص عليه في
الدعوات كأنه من غرائب الأشياء
ولكن السمك المسقوف له تقاليد يعرفها أهل بندگان ، فهو
لا يؤكل في كل وقت وفي كل مكان ، وإنما يؤكل بالليل وفي الفناء
وإنما سمي مسقوفاً لأنه يوضع فوق قضبان من الحديد ثم
تشب من حوله النار فيتنضج بالحرارة ، كما يصنع من يشوون اللحم
في محل (الدهان) إن كنتم رأيتموه

وفي دجلة جزيرة صغيرة يتحضر فيها الساء بعد الفيضان ،
وهم يسمونها جزيرة ، وأهل بندگان يختارون هذا المكان لأكل
السمك المسقوف في ليالي الصيف ، ويظهر أنه كان مجال اللهو والطرب
منذ أجيال طوال ، فهو يراجه الكرادة ، والكرازة فيما يطار.
كثير من البنداديين معرفة عن كلواذ التي قال فيها أبو نواس :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم
أرجو الآله وأخشي طيرنا إذا
أخشي قضيب كرم أن ينزاعني

رأس الخطوم إذا أسرع إغداذا
إن سلمت وما نفسي على ثقة من السلامة لم أسلم يشداذا

الانسانية ، وهل يسيطر الحزن إلا على كبار القلوب ؟
وأعيذكم أن تظنوا ذلك الحزن علامة من علامات البأس .
لا ، فالبنفادى بأنى بحزنه ليتخذ منه ذخيرة لمواجهة الخطوب .
وما عرف البنفادىون مواعيد النصر في التاريخ إلا في أعقاب الأحزان
وتفسير ذلك سهل : فالحزن الموجه هو الذى يحمل الرجل
على أن يستنئس ، يستقتل ويستمنيت

والحق أن البنفادى يسرف في الفرح ويسرف في الحزن ،
ومن هذه الطبيعة للزوجات استطاع البنفادىون أن يكونوا من
أسيح الناس وأشجع الناس
وما وقع بصرى على رجل من أهل بنفاد إلا قالت وحزنت ،
لأنى أرى الدهر طبع على وجوههم سمات الحزن الدفين ، ثم يخف
ألمى وحزنى حين أتذكر أن تلك الوجوه للشواحب تعرف كيف
تصبر على مواجهة الخطوب

وما كانوا جميعا مكرويين ولا عزدين ، ولكن الأقدار أبت
أن تسبع عليهم ثوب الصفاء ، ليكونوا كأشجار البادية التي تقاوم
المواصف وتصبر على الظأ والقبيظ بلا توجع ولا أنين

ولكن ما هي الصور التي يدفع بها المراقبون تلك الموجعات ؟
للمراقبين أساليب كثيرة في جلب السرور إلى نفوسهم ، منها
الاشتغال بالفروسية والتأهب للحرب ، فمن أعظم اللامى عند
الشبان المراقبين في هذه الأيام أن يكونوا غيارين وجنوداً وضباطاً
في الجيش ، ويظهر هذا اللون من اللهو في أجمل مظاهره حين
يستمزج الجيش أو حين يقوم سباق الطيران

وما أقول إن هذا النوع من أنس النفس بمظاهر القوة خاص
بالمراق ، لاء فهو موجود في كل أرض ، ولكن إقبال المراقين
عليه يتسم بسمات من الروعة تترك إلى من يراه أنه من خصائص
أهل المراق

ومن كان في ريب من صدق هذه الحقيقة فليستل بالراديو
المراق مرة لسمع بعض الأناشيد الوطنية أو العسكرية ، فان فعل
فسيصرف أن الحاسة في صدور الشبان المراقين حاسة راسية جداً ،
وأنها صادقة كل للصدق لا تكلف فيها ولا اقتتال

ومن هذه القزعة نشأ عند المراقين عيب جميل وهو الغرور
للقوى ، فالمراقبون يعتقدون اليوم أن جيشهم أقوى جيش في

ما أبعد الرشد من قد تضمنه قطربل فقري بشا فكلوافا
والتي دعا عليها مطيع بن إياس فقال :

حينما عيشنا الذي زال عنا حينذاك حين لا حيناً فإ
زاد هذا الزمان شراً ومراً عندنا إذ أحلنا بهـداذا
بلدة تطمر التراب على الناس كما تطمر السماء الرذاذا
خربت عاجلاً وخرب قرائه رش بأعمال أهلها كراواذا
مقيت ديت إله لا كل السمك المسقوف في تلك الجزيرة ،
وكانت سهرة لطيفة في ليلة قراء ، ويظهر أن التميم أراح
أعصابي فتلين النوم ونحن ماثون في السفينة ، ثم استيقظت
مذهورة على صراخ النساء قطننت أن السفينة أشرفت على الفرق ،
ثم ظهر أنها اصطدمت بالأرض ، فضحكت وحمدت الله على
النجاة !

وإنما نصصت على هذه الصورة لتمريفكم بأن لأهل بنفاد
ألواناً من الطعام تباير الألوان المصرية ، والفرق بعيد جداً بين
ألوان الطعام في القاهرة وألوان الطعام في بنفاد . والظاهر أن
المائدة المصرية الحديثة منقولة عن المائدة التركية ، ولا كذلك المائدة
للمراقبة قلها مذاق خاص بأهل المراق ، وربما كان لها اتصال
بما يتذوق الفرس والمندود

قد تقولون : ولكن أكل ما تختص به بنفاد هو الطعام
والشراب والتمتع ؟

إن قلتم ذلك فاني أجيب بأن لبنفاد خصائص غير هذه
الخصائص ، منها الجدل الرصين الذي يمثل في تناول الحياة من
نواحيها للتيقفة في الكفاح والجهاد

وأؤكد لكم أن البنفاديين صبروا على ما لم يصبر عليه
أصدق الرجال

صبر البنفاديين على بلايا كثيرة أخفها الأوبئة والعلوامين ،
وصبروا على مكروه الدهر وتصاريق الزمان

والبنفادى له لحظات يؤس يواجه فيها نفسه وعمومه ورزاياه ،
والشعور بالكرب هو أخص ما يلزم البنفادى حين يجلس وحده
في القهى أو في البيت ، وهذا الحزن القاتل الذي يساور أهل بنفاد
من حين إلى حين هو الذي يجعلهم أقرب للناس إلى الفرزة

في الشرق ، ويندهشون حين يسمعون أن مدرسة الحرية في القاهرة أعظم من المدرسة العسكرية في بغداد . وقد نشرت إحدى جرائد مصر أن مصر أوفدت أربعة شبان ليتعلموا في المدرسة العسكرية عندهم ، فسدقوا الخبر وعلقوا عليه في المجالس والأندية والجرائد

وترجع هذه السذاجة للطريقة عند الجمهور العراقي إلى مترع جميل هو قوة الروح القومي هناك

وهذا الروح تمدد روافد كثيرة في العراق يصدر بعضها عن المدارس وبعضها عن الجمعيات والأحزاب

ويجب أن أنص في هذا الحديث على ظاهرة نفسية كاد يتفرد بها العراقي ، وهي إلحاحه على وجوب الامراع في تكوين الوحدة العربية ، فهم يتكلمون ويخطبون ويكتبون كل وقت في تأييد هذه القضية ، ويؤمنون على أسلوبهم في السرعة أن يتم ذلك بعد يوم أو يومين

وهذه الظاهرة تفسر ظاهرة أخرى لا يفتن إليها كثير من الناس

ويبان ذلك أن الصحافة العراقية لا تملك حرية التعبير في كثير من الأحيان

والذي تصل إلى أذنه أخبار القيود التي تفتتها للصحافة العراقية يتوهم أن العراق يعيش في ظل الجور والاستبداد

والواقع غير ذلك . الواقع أن الحكومة العراقية تعرف الفورات التي تصطرع في أنفاس الشبان ، وتعرف أنهم يتسامون إلى أغراض لا تتحقق في عام أو عامين ، فتري من الواجب أن تحمي أولئك الشبان من النزعات المتطرفة التي يخرج لميها من الجرائد والمجلات

والواقع أيضاً أن حرية الصحافة في مصر تؤذي كثيراً من أهل الشرق ، فهم يتوهمون أننا سرنا أعظم منهم لأننا نملك من الحرية الصحفية ما لا يملكون ، ولو أنهم تدبروا لعرفوا أن حرية الصحافة في مصر لا تؤذي أهل مصر إلا قليلاً ، لأن المصريين هزفوا مصابيح السياسة والاجتماعية منذ أعوام ، وهم لا يستوحون الجرائد كل وقت ، ولا يترجمون حين يقرأون غرائب الانهزاميات في

الجرائد والمجلات بفضل ما درجوا عليه من تعدد الأخبار والأحداث وهذا الذي أقوله يفسر الخبر الذي قرأته في جرائد العراق منذ أسابيع ، فقد أصدرت وزارة المعارف العراقية منشوراً يحرم على المدرسين أن يتعرضوا لتفسير الشؤون العلمية في ساحات الدروس وليس في هذا المنشور شيء من الغرابة ، لأن المدرسين ممنوعون

من الخوض في السياسة في جميع البلاد ، ولكن تأكيد هذا للمنى من وقت إلى وقت شيء يحتاج إليه المدرسون في العراق

قد سمعتم أشياء كثيرة عن العراقي في هذا الحديث ، منها إيلج الصادم ومنها المزاج القبول ، فسمعوا لي أن أضيف إلى الصور السوالت صورة أبل وأروع ، وهي اهتمام أهل العراق بأخبار أهل مصر وشغفهم بأن يسموا ما يسمون عن هذه البلاد

فن تعاليد الشبان والكهول في العراق أن يقرأوا المجلات المصرية وأن يستمعوا ما يأتي في الاذاعة المصرية ، ومنهم من يعرف تخطيط القاهرة وإن لم يرها مرسومة في خريطة لكثرة ما يتأثر بالأوصاف المثبوتة في الجرائد والمجلات

إن الشبان في العراق يتأثرون خطوات إخوانهم في مصر ويتمنون لهم المزيد من نعمة السعة والفاقة

فيا أبناءنا في المدارس المصرية ، تذكروا ، ثم تذكروا

تذكروا أن لكم إخواناً في الأقطار العربية والإسلامية ، وهؤلاء الاخوان يسألون عنكم في كل وقت ، ويتمنون أن تسبح آفاق أذهانكم فتعرفوا أنكم لستم غرباء في الشرق ، وأن الفتى منكم إذا شرق وجد أهلاً بأهل وإخواناً بإخوان

إن الشرق يدعوكم إلى أن تعرفوا إليه كما يتعرف إليكم ، فليكن من أمانيتكم أن تزوروا الحواضر العربية والإسلامية وأن تعقدوا صلات الوحدة والاخاء مع إخوانكم في الشرق

تذكروا يا أبناءنا في المدارس المصرية أن الوطني الصادق هو الذي يخلق لوطته صداقات ومودات ، فكونوا أوفياء لهذه الماني في خدمة الوطن الغالي

والله يتولاكم برعايته ، ويسبح عليكم ثوب المافية في الدرائم والفضائل والمقول

نكي مبارك

« مصر الجديدة »

الحقائق العليا في الحياة

الاربابه . الحى . الجمال . الخير . القوة . الحب

للاستاذ عبد المنعم خلاف

الايمان

بقية الحديث في مصير الانسانية

ان مصير الانسانية ليس بالأمر الذى يمر عليه القلم بدون إلحاح في تركيزه في القول وتبيين آثاره في الحياة وفي النفس . إنه الحياة كلها في رأى الدين ، والمدم كله في رأى الالحاد . وشتان بين الحياة كل الحياة ، والمدم كل المدم فيها وراءهما من آثار شتان بين أن يعتقد الانسان أنه جنين في بطن الدنيا سيولد منها ولادة ثانية ، وبين أن يعتقد أنه سيخرج منها مقطوعاً مسبباً هالكاً إلى غير رجعة ! إنها مسألة عظمى في قيمة الانسان وفي سكينته واطمئنانه إلى مركزه في الحياة

إن الانسان العاوى غير الصوفى لا يحتفل أن يتلقى القول بأنه مخلوق للعبادة ، بل فقط ، دون أن يثور على الحياة أو يقتطع فتوطاً قاتلاً لحيرته

لقد وصل القول عند بعض الفلاسفات إلى اعتبار الانسان مظهر الآلهية أو شرارة من روحها ، فكيف إذا يتلمس هذا المظهر ، أو تتلقى تلك الشرارة ؟

ثم نلجأ إلى ما يثبت العقل للخالق من حكمة وعدل تتضمنهما ضرورة الكمال الآسمى الذى لا يستطيع النسل أن يستغنى عنه كصفة ثابتة للآله ، فتتساءل : هل في الدنيا مع آلامها وشرورها عدل مطلق ؟ يجب المؤمن والمسلم عن ذلك جواباً واحداً : كلا ! ثم يترقب ، فيذهب المؤمن إلى أن كمال العدل المطلق وراء هذه الحياة ، في تلك الحياة التالية التى فيها كل خيالات الكمال وأطيان السعادة التى طافت بأحلام كل انسان وسكنت رؤوس الفلاسفة والحكماء ، أوجدها في نفس الانسان إلهام عميق حتى أتم الصورة العقلية للكمال الآسمى . وفي هذه المقدمات وفي نتائجها المستمدة من منطق الطبع ومنطق التجريد

راحة للنفس المؤمنة وسكونها وطمأنينتها

أما النفس الملعنة فاذا صاها أن تصنع غير طيران خواطرها في فراغ لا قرار له ؟ إنها لا تعلم أن تسقط على قرار حتى تتحطم فتستريح ! وملاك ما تنتهى إليه أن حياتها بحياة تلك الحشرات والديدان التى « تمشى » على الروث والمعونة في الظلمات ثم تموت عليها وتدفن فيها ! ولتسحق بعد ذلك السموات أو تلتفت ! ولكن هذه العوالم الزاخرة بالمرم والجمال والمحبب الجباب لراها فقط أشباح تلك الحشرات الصغيرة والكبيرة من بؤس فتقتل غيظاً كل يوم ألف مرة ثم تذهب إلى قيوبتها الكبرى مع الجباب . كما كانت ! والحياة إذا بلا قد أو غابة ، والرموس الانسانية إذا تفرز التفكير كما تفرز الكبد الصفراء ، أو كما يفرز ذيل القرب السم !

سلام لك أيها النفوس المذبذبة مما أنت فيه وإنه لمداب غليظ ! إن الإلهام الذى قبك من الخالق يناديك : أنت المقصودة بالخلق في الأرض ... أنت خاتمة ...

« يا أيها النفس الطمئنة ارجى إلى ربك راضية مرضية فادخل في عبادى وادخل جنتى »

« وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين . بل نغفل بالحق على الباطل فيدسه فاذا هو زاهق . ولكم الويل مما تصفون »

ثم مادام كل ما في الفلسفة فروضاً لا تدخل في قليل أو كثير إلى العلم اليقيني ، فلماذا تترك الايمان برجوه مصير رفيع للانسانية على أنه فرض فلسفى ؟ إنه أسح الفروض وأسلحها للحياة الدنيا وأوطاها إلى الإصلاح المستمر الخالص

وحنا دليل ينسج ويستطيع العقل من بين ما أنزل : ذلك أن أقرب الفروض إلى الحق في الدنيا هو ما يدعو إلى سلامة النفس للحياة وإصلاحها لها ، وما يحل به أكبر مقدار ممكن من المشكلات ، وما صح تطبيقه على وجه الشمول بين الناس في كل مكان وزمان . ذلك مبدأ تسلم به الفلسفة والعلم ومذاهب الأخلاق ومصير الانسانية إلى حياة أخرى أسمى من هذه الحياة هو ذلك الفرض الذى يتطابق عليه ذلك التعريف السابق ، هو لا غيره وقد هودتنا الحياة الدنية أنها لا تحترم ولا تبقى إلا ما يتفق

مع حفظ قوانينها وبضمن أفراد قديمها . ففى خليتنا الدنيا من هذا الفرض أمام الانسان فهناك تكون الحالفة : حالفة السمران . وإذا كانت معرفة مثل الزهاوى أن الانسان لا يأتي إلى هذه الدنيا مرتين قد حملته على أن يطلق لنفسه النان فى اقتراف اللذات ويدعو إلى ذلك يترار .

لا تقف فى وجهه . لك مكتوف اليدين أنت لا تأتى إلى دنياك هذى مرتين

فما بالنالو عرف الناس أنهم لا يأتون إلى دنياهم ولا يذهبون إلى مصير آخر ؟ إنهم يضلون كل جريئة لذنة وانهاز فرصة الوجود الواحد فى هذه الحياة التى ليست حينذاك إلا وليمة أجبها لنا القدر لتلذذ ونسعى فيها كما قال الأول :

نتمتع من شميم عرار نجد فاما بعد المشية من عرار وحق لهم أن يفعلوا ذلك !

ينبى أن تعلم وتذكر دائماً أن « إرادة الحياة » إنما تحفل غاية الاحتفال بعمليات أكثرية الانسانية لا بعمليات هؤلاء للفلاسفة السرفين ، وتطبع الانسانية بسير بالهام مركب كاتسير قطمان الحيوانات الأخرى بالهام بسيط ، وإذا كانت قطمان الحيوان لا يحتاج فى حياتها إلى فلسفة لأنها تسير بنظام أشبه بالنظام الآلى فإن الانسانية تحتاج فى سيرها فى الحياة إلى الفلسفة ولكن من غير إسراف . فلا يفرض حكيم أو فيلسوف فلسفة فيه شملة الخيال والدكاء وقوة الافتراض عقله وطريقة إدراكه للأشياء على جميع عمليات الانسانية المرحونة بالبسائط والسجينة فى أقباس قولاذية من الضرورات الجسدية . وقد دلت الانسانية بتاريخها المتيد أنها لا تستجيب لخيال الفلاسفة السرفين إلى درجة الهذيان أحياناً . ومن مصيبة بعض الفلاسفات أنها تتخذ الشك وثيقاً ؛ والشك حسن بل أنه باب إلى اليقين عند من فى عقولهم عطيات ورباطات تفهم عند البديهي ، لا على أنه حالة استقرار فانه حينئذ يبحر ويشقى ويشرد العقل الانسانى ويتقيه من حياة الالهام البسيط والركب ، وكل شيء فى الحياة لفز وأحجية من ذرة المادة وصورها وتكوينها وطاقتها وقواها إلى الروح وأسرارها وخباياها . كل شيء يحمل كل عقل بصير ينظر على أن يقف أمامه دائراً بأسئلة عنه لا عدولها . وقد قلنا فى مقال « النار العذبة » المنشور فى عدد سابق من الرسالة عن

« ملكن » العالم الكهريانى الكبير قوله : « خبرونى ما هى المادة ؟ أخبركم ما هى الروح ... »

وقد خابت الفلسفة اليونانية فى أن تخرج ديناً عاماً يلهمه جميع اليونان ، دع عنك أكثر الناس . وكانت كبر مدرسة من مدارسها لا تنظر إلا بمدد محدود من التلاميذ لا يلتصقون أن يتفرقوا بعد موت أستاذهم أو فى حياته ، من غير أن تقدم إحدى تلك المدارس إلى شئ من أوزاعها يقوم مقام وازع الوثنية التى كانت تضيح بها معابدهم . ولا يزال « العقليون » خائبين فى إيجاد ذلك الوازع الأدبى الذى يحكم الجماعة من الداخل كما تحكمها القوانين من الخارج . ذلك لأن الانسانية ممدودة بالالهام الذى يربطها بما وراء الطبيعة . ولن تستنى عن رازعه بما تقدمه لها العقول . إذ هى من جهة حائرة فى أى العقول تتبع ، ومن جهة أخرى هى لا تؤمن بما تصنعه من ، ولا تعتمد عليه فى رغبتها وزهبتها . وما تقدمه إليها العقول مصنوع مخلوق أمامها فهو أرضى ضعيف غير محدود بما وراء الطبيعة ، فلا يمزى ولا يخيف ولا يرغب .

وهذا هو ما يسلمنا إلى الحديث عن « النبوة والرسالة » ووجوبهما . والمعدة فيهما على معرفة « الوحي » وقد خرج الحديث عن الوحي من منطقة الفلسفة إلى منطقة العلم بالبحوث العلمية الأخيرة فى النفس الانسانية وقواها وأسرارها . وهى بحوث مبنية على التجارب التى هى أداة « العلم » بمنه الاصطلاحى الآن . الرستبة عبد المنعم مهنوف

وقعت بعض الأخطاء للطبعة فى المقال الثانى مما لا يفتر منه للمنى كثيراً وما يدركه القارىء بالسياق إلا واحدة أرجو تصحيحها من : « علما منهم أن الله راض لهم الفنة » وصوابها : « راضهم الفنة »

الملك الكبير
كتب على صبر وشجاعة
لعل نبت لك المصير على
نسوة منه مجازاً إذا أرسلت لفتاة
الأعداء مع خيالات الى
جرائمهم يهين من ب ٢١٠٥ مصر

أمر !!

من زينب الحكيم إلى توفيق الحكيم

«ك في حلوان على يسار الداخل إلى الجهة اليمنى (الشرقية) من الحديقة «اليابانية» برى الزائر: جانباً من الحديقة منسقاً بنكرة خاصة؛ حيث هيئت بركة مائية على شكل حدود الحصان من قاعها، وبنتهى وسطها بزاوية حادة من أعلى حواشها وأقيم كشك على شكل مظلة، على الأرض التي تتوسط البركة من الطرفين الفتوح من الحدود، وقد زين هامشها بالزهور وسياج من السلك الشائك. ووضع تحت المظلة مقاعد خشبية، جلست على مقدم منها، بحيث أتمكن من رؤية البركة كلها وما يحيط بها. تدق هذا الجزء من أرض الحديقة، على شكل مهل يرتفع بالتدرج، إلى رتبة منحطرة خضراء، شيدت على قمتها مظلة مثل التي أجلس تحتها. أما حواشي البركة فترتفع من الجهة اليمنى، وتنخفض من الجهة اليسرى تبعاً لطبيعة ذلك الجزء من الأرض. وأقيم على حافتها من الجهة الشمالية للشرقية، عدة تماثيل طوية اللون (أى أشبه بلون طوب البناء الأحمر الضارب إلى الصفرة) والتي استرعى انتباهي هو اتحاد جميع التماثيل في الشكل والتنوعية واللحن. ولم يشذ منها إلا قتال واحد، تبينت أنه لسيده، وهو أكبر حجماً

أحصيت قتال الرجل الواحد فوجدتها ثمانية وأربعين قتالاً، صفت ستة عشر منها على حافة البركة اليمنى، ثم يأتي قتال السيدة، وبقية على الجهة ذاتها اثنا عشر قتالاً يقع موضع آخر واحد منها في وسط هامش البركة. ثم بقية في اتجاه مقابل من الجهة اليسرى مشرون قتالاً

ما عسى أن يكون المعنى الذي يشير إليه هذا الوضع؟ إنه يشبه مجلساً ملكياً رأسه ملكة وهؤلاء مستشاروها. لكن الغريب في هؤلاء المستشارين أنهم جميعاً مساوية في الجلسة والمهبة والسحنة والرداء وكل شيء، حتى تلك الدائرة الصغيرة الباردة الموضوعية على جباهها. ودهوسها كلها طارية خالية من الشعر، أما رأس الملكة فتنتطيه جدائل سمكة من الشعر، مصقفة بشكل يحيط الرأس ويغطي الجبهة، تلك الدائرة الصغيرة البارزة في وسطها

عجيب هذا! — وما معناه —؟ الكل يندى ثوباً منسدلاً منسجماً عليه بنظام واحد كونه شبه قلادة حول النقي تتدلى إلى الجزء الأعلى من البطن، أما عند السيدة فتتحدّر قليلاً إلى أسفل. ووضعت اليدان متقابلتين على الحجر فوق الركبتين، والراحتان متقبضتين في يسر، والابهامان ملتصقتين، وشكلها كما لو كان الإنسان يفكر في شيء مهم يشغل كل انتباهه وجميع حواسه. فالتماثيل كلها مسألة الحفنين، مطبقة للشفقين، توى قليلاً إلى أسفل، وتوجه جميع الوجوه إلى الأمام

عجيب هذا الأمر الذي جعل من تسع وأربعين شخصية مختلفة شخصية واحدة، تأنما تنازلت عن ذواتها في سبيل هذا الأمر الواحد، فظهرت كلها متحدة متشابهة! أو لعلها شخصية واحدة تحت لها ثمانية وأربعون قتالاً وراءها قتال لسيده لايختلف عنها كثيراً! وأنت أيتها السيدة، منصرفة إلى تفكير عميق مثلهم، لا تختارن إلا شيء آسر غير الشعر، وهو أن يدبك وإن كانتا تشبهان باقي الأبدى في وضعها إلا أنهما شاذتان عنها في نوع القبيضة وتقابل الابهامين، حيث يدل منظرها على نفسك برأى أو مجداً. وكأنما تعرضين هذا الأمر على مجلسك فيقبل مستشاروك بروح سلام وإعمال فكر، بدت آثاره على عيائهم، وانصرف جميعهم إلى التفكير العميق فيه بلا انقطاع؛ ويلوح أن لكل مشيع بروح الرد والاحلاس والنضحية، والرأى لم يبرز نتاجه بعد، ولم يتم حكمه ترى ما هذا الأمر الذي لا يترك أثراً للتأفف على الوجوه، ولا على السلوك!

ها هي ذى الشمس تشع، ويسطع نورها على التماثيل للتسمة والأربعين فيعمل اختلاف مسقط الظل عملها، فتظهر التماثيل المتحدة، بأشكال وسمات مختلفة؛ وبذلك تنعكس طبائع النفوس على حقيقتها وإن اسمت كلها بسمة واحدة ووضع واحد ونوعية واحدة في ظاهرها. إن فن المنظور يحتم تساؤل أو تماظم هذه التماثيل بالنسبة لارتفاع المواضع أو انخماصها، وبالنسبة لبعدها أو قربها. وها هي ذى عين الإنسان، تتغير نظرتها وتبديل، بالنسبة لهذه التماثيل صرات في وقت قصير

الشمس تحجبها السحب، فيذير المنظر كله من نوع آخر ومعنى آخر. وإذا ما البركة الذي كان يتأوج ويوحى الفأسفة،

جورجياس

او البيان

روفرطون

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ١٦ -

« نزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة
المعرف « لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جياً بأن
كر « إن لا « لفلسفة »

« رينويه »
« إننا نحيا الأخلاق الفاضلة دائماً ونقتصر لأنها أقوى وأقدر
من جميع الماديين »
« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ - جورجياس : المفسطاني : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك » (١)

ط - (رداً على بولوس الذي سلم حول سقراط) ولناخذ الآن
الحالة المضادة ، ولنفرض أنه يجب أن نزل شراً بأحد من اللباس
عدواً كان أم غير عدو ، وإننا على شريطة ألا نكون قد أصبحنا
منه بسوء - إذ يجب أن نحذر من ذلك تماماً - فإذا كان إذا

(١) انتصر «سقراط» كما مر بنا على «جورجياس» ، ثم انتصر من
يدى على تلميذه «بولوس» عند ما قرر في المدد للناضي وجوب التقدم للمقاييس
وقبول أحكامه بأرتياح لأنه الوسيلة المجدية في «تحرير النفس» وتخليصها
من أردأ الضرور وأقبحها وأعنى به «الظلم» . وسنرى اليوم «كاليكليس»
الأثيني يدخل في المناقشة بكل نشاطه وحماة ليستد جانب «جورجياس»
للعداوى ، وليشد أزر «بولوس» للهزوم ، كما سنرى المناقشة تدور حول
«حق الأقوى» في الطبيعة وما يحصل به من الحرب والاستمرار . ولعل
القارىء الكريم يذكر أن فلسفة «نيتشه» قد دارت حول ذلك الموضوع .
بالتات ، بل لعله يرى أن «نيتشه» لا يكاد يخرج في العصر الحديث عن
أقوال «كاليكليس» مخلوق أفلاطون الجيب ، ومن هنا سيكون إعجابنا
عظيماً عند ما نرى «سقراط» يترق تلك الأقوال يراعيه اهتمامه «للحرب»

ويدعو إلى التفكير ويستلهم منه مجلس التماثيل الاستشارى الصامت
المهامه من لحظات مضت - قد تسرب ، وظهر قاع البركة
جافاً ، إلا من بضعة تقر بها أوشال من الماء هنا وهنا . ولكن
التماثيل لا تزال هي هي ، في وسمها وسماتها ، تولى إلى تلك البركة
في رخائها وجديها ، وارتفاعها وانخفاضها ، وطهرها وأسنها
وعقلية تلك التماثيل ومنطق وضها المال على فكرة خائبة
ومقصد مبهم ، لا تزال جادة في تفكيرها وتديره لذلك الأمر الواحد
ترى ما هو ؟

الطبيعة الصامتة تكون بيئة نعمة لذلك المجلس الصامت .
المشب الزبرجدي يكسو الربوة العظيمة التي خلف الملكة وحاشيتها
من الناحية اليمنى ، والشجيرات الأرجوانية الزهر ، نائمة رايبة
وراء الصف المقابل من التماثيل في الناحية اليسرى ، ويهتز مع النسيم
ورق وغصون الأشجار العالية خلفها جميعاً ، والشجيرات الخضراء
التي بين كل تماثيل وآخر ، تحمل قليلاً من الزهر الأبيض اللقي ،
يضع أوشحة على صدور بعض التماثيل ، وتمسح غصون لطيفة
خضراء على رؤوس البعض الآخر أو تظلها .

ويحجب بعض التماثيل كلها أو أجزاء منها من نظري
الأشجار المشدبة المتناثرة هنا وهنا ، وتطير تحلق وتفرّد ،
وتهبط وتصعد ، والزوار يندون ويروحون منهم الفكر واللامى ،
والسنتقى والسامى ، ومنهم الطفل ومنهم الكهل .

كلها مناظر وأوضاع تستدعى الانتباه والبقظة ، ولكن
يخرجني من هذا كله صوت ذلك النافوس البعيد ، فأنظر إلى
السما فإذا بها السماء بزرقها وسحبها وطيورها ، وأنظر إلى
الأرض ، فإذا بها الأرض بترابها وأحجارها ، ومائها ودوابها
وأشجارها .

وأنظر إلى ما حولي ، فإذا بي أرى المجلس الصامت بين
الطبيعة الصامتة ، والكل وراء أمر غامض .

ترى ما هو ؟

وأنظر أخيراً إلى ساعتى ، فإذا بها الواحدة ، ووقت الضداء
في الفندق قد حان ، فأنصرف مسرعة إلى الحياة العملية التي
لا نصيب منها إلا كسرة بها قنات ، وخرقة بها محتى .

أما التفكير ، وأما الفلسفة ، وأما التصور - فلمير هذا العالم .

زينب الحكيم

غيرنا هو الذي أصيب منه ، فيجب أن نبذل كل الجهود الممكنة من أعمال وأقوال حتى لا يصاب ولا يمثل أمام القاضي ، وإذا هو قدّم إلى المحكمة فيجب أن يعد السبيل لقراره وعدم عقابه ، بحيث لو كان قد سرق كمية كبيرة من الذهب فإنه لا يسيدما إلى صاحبها بل يبقيا وينفقا على نفسه وأتباعه بطريقة ظالمة جاحدة ، وبحيث لو كان قد استحق الموت بجرائمه فإنه يتنجو منه ، بل إذا أمكن ألا يموت أبداً وأن يتجدد بدامته وشده ، أو إذا أمكن على الأقل أن يعيش إلى أطول حد مستطاع بحالته تلك — فليكن له ذلك ...

تلك يا بولس هي النقاط التي يلوح ل أنه البيان يستطيع أن يخدمها^(١) لأن لا أراه يقدم فائدة كبيرة لذلك الذي لا يستطيع أبداً أن يرتكب ظلماً ما ، إذا صح أن يقدم له أية فائدة ، وقد رأينا في مناقشتنا السابقة أنه (أي البيان) لا يصلح لشيء^(٢) ك — أخيراً يا شيريفين ، أرى سقراط جاداً فيما يقول أم هو يهذر^(٣) ؟

ش — يلوح لي يا كالبيكيس أنه جاد كل الجدة ، ولكن ليس أفضل من أن توجه إليه سؤالك ك — وأنا أرغب في ذلك كل الرغبة وحق الكلمة ، أخبرني يا سقراط : أجب أن نستند أنك كنت جاداً طوال هذه اللحظة أم كنت تهذر ؟ ذلك أنه إذا كان كلامك مقصوداً ، وإذا كان قولك حقاً ، فإن حيائنا الاجتماعية لا شك معكوسة ، وإنا لنفعل — فيما يلوح — قبيض ما يجب أن يفعل !

! — إذا لم يكن الناس يا كالبيكيس خاضعين لأهواء واحدة وكان لهؤلاء أهواء ولأولئك أهواء أخرى ، بل وكان لكل منها أهواء انخاص الذي لا يتصل بأهواء الغير ، فإنه لا يكون سهلاً ولا ميسوراً أن نجعل الغير يدرك ويفهم انشغاله ، وإذا كنت أقول ذلك فأنا أقول لأنني قد لاحظت أننا الآن — أنت وأنا — في نفس الحالة ، فنحن الاثنين طاشقان لموضوعين اثنين ، أما « لالبياد بن كليتياس » والفلسفة ؛ وأنت « ديموس » الأثيني

(١) أليس ذلك ما يحدث أحياناً في المحاكم حيث يسخر بعض المحامين بأنهم في تبرة « الظالم » على حساب المظلوم ؛ سخرى سقراط يتره « البيان » فيما بعد ويسمر به عن الأخطا إلى ذلك التسخير ، بل ويصره على خدمة المذلة وحدها وإذا عتبت بين الناس

(٢) حسباً استطاع سقراط أن يخرج من أقوال الدعى « جورجياس » (٣) وهنا مبدأ دخول « ديكس » الأثيني في المحاوراة بكل نشاطه بعد هزيمة « بولس »

« ديموس بن فيريلامب »^(١) ، « ولذلك أنخيل دائماً أنه بالرغم من فصاحتك الخاصة ، فإن كل مايقوله موضوع غرامك وهواك وأي نحو يري به الأشياء ، لن يجد منك القدرة على مناقشة ، بل إنك سوف تترك نفسك كالريشة في هبوب أفكاره ، بحيث لو قد بسطت في الجمعية العمومية فكرة ما ، وقام « ديموس » الأثيني يمارسها ، فإنك ستتركه يفعل ما يشاء ، وستعندل من لهجتك تبعاً لأهوائه ؛ كما أنك حين بأن تفعل مثل ذلك إزاء هذا الفتى الجميل ابن « فيريلامب » ؛ ذلك لأنك يا كالبيكيس في حالة لا تسمح لك بممارسة رغبات وأقوال محور عشقتك وهواك^(٢) ، بحيث إذا دُشِرَ بعضهم وُهِت في كل مرة تتكلم فيها ، وسائر أقوالك فوجدتها ضعيفة ومثلة فإنك تستطيع أن يجيبه — إذا أردت أن تقول الحق — بأنه إذا لم يمنع أحد « غرامك » من أن يتكلم كما يتكلم ، فإنك لن تستطيع أن تمنع نفسك من أن تقول ما تقول ؛ قل لنفسك إذا إنها يجب أن تنتظر نفس الاجابة من ناحيتي . ولا تعجب من الأقوال التي سأقولها ، ولكن أرغم — (إذا استطعت^(٣)) — موضوع جي — (وهو الفلسفة) — على أن يكف عن قول ما يقول ؛ إنه هو في الحقيقة يا صديقي العزيز الذي يقول من غير توقف ما تسمي أردده في هذه اللحظة ، وإنه لأقل تغيراً بكثير من موضوعات غرامى الأخرى ؛ لأن « ابن كليتياس » يتكلم أحياناً بطريقة أخرى ، بينما لا تتخذ الفلسفة دائماً إلا قولاً واحداً ؛ إنها هي التي نطقت بالأقوال التي أدهشتك ، والتي ساعدت بنفسك في مناقشتها ؛ وأكرر أنها بالتالي هي التي عليك أن تناقضها ، فبرهن إذاً على أن ارتكاب الظلم والتميش بعد ارتكابه دون عقاب ليس بأفدح للشروع ، وإلاً فإذا تركت ذلك القول دون أن تنقضه ، فاني أقسم لك « بالكلب » إله المصريين يا « كالبيكيس » أنك لا تتفق مع نفسك ، وأنتك تمشي معها في اضطراب دائم ؛ وأنا أفعل من ناحيتي يا صديقي الخاذق أن تكون لي راية غير متوافقة دائراً وكلمة نشوز ، أو أن أكون رئيساً لفرقة مغنين مضطربة

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط في دخوله على خصمه الجديد فترجو القارى متابعة هذه البراعة بمبر حتى مبدأ للناقطة الجديدة في الموضوع لأنها هذبة للغاية « العرب »

(٢) هكذا يقرر علم النفس الحديث . ويلاحظ أن الترجمين اللتين تحت يدنا تختلفان هنا لفظاً وصي فاسترنا الاعتماد على ترجمة الأستاذ « شامري » لأنها أقرب للمعقول « العرب »

(٣) رائدة للانسجام « العرب »

الأسوات ، أو أن أجد نفسي ممارساً ومتناقضاً لأغلب الناس ، على أن أكون مختلفاً فقط مع نفسي ومتناقضاً لها^(١)

ك — ^(٢) يبدو لي يا سقراط أنك تدع في كلامك كما يدع الخطيب الشعبي ؛ وإليك لتخطب هكذا لأن بولوس قد أصيب بنفس الفيوبة التي قد اتهم جورجياس بإصابتها بحبال أقوالك. والحق أن بولوس كان محقاً في قوله إن اعتراف جورجياس — عند ما سأله أنت هل سيعلم « المداة » لك الذي سيصعد إلى مدرسته راغباً في تعلم البيان دون أن يعرف شيئاً عنها ، وأجابك هو بأنه سيعلمها إياها جريباً وراء خجله الكاذب ، وخوفاً من أن يصدم آراء أتباعه السابقة الذين كانت ستفضيهم أية إجابة غير هذه. أول الحق إن بولوس كان عنك في قوله . إن هذا الاعتراف جعل الرجل يتناقض مع نفسه ويحقق ما كنت تبشيه منه تماماً ؛ ولكن ها هو ذا بولوس قد أصبح بحق « أيضاً » ^(٣) موضع سحرتهك فيما يلوح لي ، وذلك هو السبب الذي جعله يضع نفسه موضع جورجياس : فاني لم أرض من ناحيتي عن موافقته لك على أن « الأفيح » هو ارتكاب الظلم لا احتماله : لأنك استطعت بحد ذلك التنازل منه عن رأيه أن تمرقل متناقضته بتدليك ، وأن تقفل فيه قلم يجرؤ على الكلام متابعاً رأيه ، والواقع أنك في الوقت الذي تزعم فيه وتؤكد أنك تبحث عن الحقيقة وحدها تراك تسلك مسلك الخطيب الشعبي للهرج ونوجه الكلام نحو « الجبل » لا تبعاً لأحكام الطبيعة ، بل تبعاً لأحكام القانون ، ولكن الحق أن للطبيعة والقانون يتناقضان في أغلب الأحيان ، فإذا حدث وغلب الحياء على التكلم فمنه من التصريح بما يراه قائم بضطره إلى متناقضة نفسه ؛ وذلك هو السر الذي اكتشفته يا سقراط لتستعمله في نصب أشراكك وتغايك في المحاوره ، حتى إذا تكلم أحداً مشيراً إلى القانون ، سأله أنت بالإشارة إلى الطبيعة ، وإذا تحدث عما هو كائن في نظام الطبيعة سأله مشيراً إلى القانون ، وهكذا فعلت مثلاً في الظلم المرتكب والمنجمل ، إذ بينا كان بولوس ينكم عن الأفيح تبعاً للقانون ، كنت أنت تابع المناقشة مشيراً إلى الطبيعة ، لأن كل ما هو « أردأ » في نظرهما هو أيضاً

« الأفيح » مثل احتمال الظلم ، بينما « الأفيح » تبعاً للقانون هو « الارتكاب » لا الاحتمال ، والواقع أنه ليس من طبيعة الانسان الحر أن يحتمل الظلم ، وإنما ذلك من طبع المبد الذي يرى أن الموت أفضل من الحياة ، والذي يؤثر ألا يدافع عن نفسه وهو محتر مكوم ، وألا يدافع أيضاً عن يهمة أمرهم ؛ ولكن أرى أن الضمضاء والسواد الأعظم هم الذين سنوا القوانين ؛ وهم لذلك قد جعلوها لأنفسهم وللمالحمهم ؛ لهذا ترام لا يوزعون ثناءهم ومدحهم ، أو لومهم وعتابهم ، إلا من أجل ذلك الصالح الخاص ولكيما يخيفوا الأقوياء — وهم أولئك الذين يستطعمون أن يسلوا عليهم — ولكيما يحولوا بينهم وبين ذلك الملو ، ترام يقولون إن الظلم والفساد في الطمع فيما هو أكثر من نصيبك ، وأن الظلم إنما يقوم في الرغبة في امتلاك شيء أكثر مما يمتلك الآخرون ؛ وإني لأخيلهم يرضون ويقنعون بأن يكونوا على قدم المساواة مع من هم أفضل منهم ؛ وذلك هو السبب في أنهم يقررون في عالم القانون أن الطمع في إحراز ما هو أكثر من النصيب العام للأفراد ظلم وقبح ؛ بل ذلك هو ما يسمونه « بالظلم » ؛ ولكن أرى أن الطبيعة نفسها تعلن أن العدل إنما يقوم في أن ينال الأحسن أكثر من الأسوأ ، والقوى أكثر من للضعيف^(٤) ، وإنها لتقدم لنا ألف مثال تثبت أن الأمر كذلك ، لا في عالم الحيوان فحسب ، بل في النوع الانساني أيضاً بين المدن والأجناس جميعاً ، حيث نستطيع أن نبين أن المداة تبني أنب يسود « الأقوى » على « الأقل قوة » ؛ وأن ينال نصيباً أوفر من نصيبه. فثلاً بأي حق في الواقع قام « Xerxes » بالحرب في بلاد الآخرين؟ وبأي حق قام بها أبود في Scythie ؟ هذا إذا تركنا الأمثلة اللانهائية التي نستطيع أن نذكرها من ذلك النوع . إنهم يملكون فيما أرى تبعاً لطبيعة « الحق » ؛ وقسماً يريوس ، تبعاً « لقانون الطبيعة » الذي ربما خالف قانون الناس ؛^(٥)

محمد حسين طائفا

(يبيع)

(١) تلك هي النظرة التي خرجوا بها من نظرية التطور بما فيها من قوانين تنازع البقاء وبقا الأصلح ، والتي حاول أن يتخذ منها « نيتشه » فلسفة التوسع والاستعمار ، وألانا فوق الجميع ؛ بل تلك هي النظرة التي ملقبتها « السياسة » منذ فجر الانسانية حتى اليوم ، والتي يسترني ويسر القراء جميعاً أن يستمعوا ؛ رد سقراط عليها في الأعداد القادمة « للعرب »
(٢) الحديث كاليكليس بقية طريفة طريفة « العرب »
(٣) زائمة للالجام

(١) عظمة هذا الكلام في غير حاجة إلى بيان
(٢) يبدأ كاليكليس هنا بيسط أقواله الطويلة في أن « الحق للأقوى » كما هو الحال في نظر الطبيعة وفي حياة الحيوان وفي قتال الأمم بعضها بعضاً. وترجو أن تم هذه الأقوال في العدد القادم
(٣) زائمة للالجام (العرب)

التعليم والمتعطلون في مصر

د. يربس التعليم الحاضر وطرق استصلاحها

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

العبوب العامة

وجهنا هنا بتناق الماضي إلى نشر التعليم فقط بدليل البيان للبليغ الذي نشره معالي - يس - وزير المعارف الحالي في أول عرده بهذه الوزارة في مايو سنة ١٩٣٨. ولقد قننا بما قننا به من نشر على أساس للنظم القديمة من غير أن نعمل عملاً جدياً في سبيل إقامة التعليم على أساس جديد وطيد سناء المبادئ التعليمية الحديثة ولجنة القومية المصرية والطابع القوي، فالرجل المتخرج في إحدى المدارس القائمة منذ نصف قرن من الزمان إذا دخلها اليوم يرى الطابع القديم بارزاً فيها، والروح القديمة متأصلة فيها، والنظام القديم قائماً بين جدرانها، ولا يرى التنوير إلا في إحلال مدرسين وتلاميذ حديثين بدلاً من غيرهم من القدامى. وليس معنى ذلك الثبات على تقاليد قديمة مألوقة، ولكن معناه مع الأسف الجمود على نظم بالية موروثة؛ ومعناه كذلك أن كل مدرسة مصرية سواء أكانت في قنا أو الاسكندرية تسير على وتيرة أختها في كل شيء بدون تبديل ولا تحوير مهما بعدت الشقة بينهما ومهما اختلفت ظروفهما ومهما تفاوتت بينهما، مما دعا المسترمان إلى القول في تقريره: «قد سبق توجيه النظر في الفصل الثاني المختص بإدارة التعليم العامة في مصر إلى خلل نظام التعليم العام من المرونة والتنوع. رأينا بعض ما ينتج من هذا الجمود من للتأخر في البيئة الأثر في التربية القومية، بيد أنه يستحسن أن نعيد القول هنا بأن كل مدرسة مصرية تمثل في الوقت الحاضر كل مدرسة أخرى من درجتها كل المماثلة التي يستطاع إيجادها بواسطة اللوائح والقوانين، وبأنه نظراً للحدود ومدرسيها يكادون يمدون بمحاكاة آلات لا تأخذ ما تفرضه الإدارة الرئيسية من خطط دراسية لم يشتركوا في وضعها، ولم يؤخذ رأيهم فيها إلا في حالات

لا. نكاد نذكر، وهذه الخلط تطبق تطبيقاً عاماً من الشلال إلى الاسكندرية على غط واحد بدون أية مراعاة لمصالح التلاميذ وحاجاتهم المتنوعة ومنشئ للنظر بتاتاً عما إذا كانوا من سكان الريف أو المدن وعما إذا كانوا سيخترمون في المستقبل الزراعة أو سيزاولون التجارة أو الصناعة في المدن. ويجب أن نؤكد مرة أخرى أن مثل هذا النظام لا يحول فقط دون الانتفاع بحجرة النظائر والمدرسين الفنية ومعرفة للشئون المحلية في أغراض التعليم العامة، بل يمنعهم فعلاً من استخدام مواهبهم وكفاياتهم استخداماً تاماً في إدارة مدارسهم بحسب ما تقتضيه أحوال البيئة وصراحي التعليم، لأنهم مهما رأوا في النهج العام وحطه ادراسة وعدم الملائمة لحاجات تلاميذهم الخاصة فإن واجبهم يحتم عليهم أن يتبعوها اتباعاً دقيقاً. أعود فأذكر أن ليس معنى ذلك الثبات على تقاليد معينة، إذ ليس لأحد من مدارسنا القديمة تقليد معين كذلك للتقاليد المربية التي يعرفها خريجو المدارس في إنجلترا مثلاً، ويفخرون بها، ويحافظون عليها. هذا والمعلم القديم الذي يشر للعمل في المدارس المصرية منذ عشرين سنة ولا يزال يباشره إلى اليوم يشر بالأسف العميق بملا جوائح نلبه مما يراه اليوم من الانحطاط العام الذي أصاب حالة التعليم فيها ومن روح لتواكل والتكاسل التي عمت أرجاءها؛ وهو لا شك يشر بالأسف العميق أيضاً إذ يحس أن روح الجد والعمل من ناحية التلاميذ قد انقلبت إلى روح استهتار وقلة اكتراث وكمل يصحبها ميل شديد إلى الأخذ بأكبر نصيب من التمتع واللذة رجاء الطراوة والحرز حتى حارفيهم الربون وضائوا بهم ذرعاً، واستولى اليأس من إصلاحهم على قلوب الكثيرين؛ وأصبحت الحالة لا تطلق بين جدران المدارس بسبب ما يوجد من الاستهتار والرعونة والخروج على المبادئ الأساسية المربية بين التلميذ ومعلمه. وإن الفوضى التي تنتاب المدارس أحياناً وبخاصة في الأسبوع الأخير من العام الدراسي من خروج على النظام والآداب وإتلاف لبعض أثاث المدرسة مما يتناول كرامتها وكرامة أساتذتها، ما يحزن له للنفس ويهلع له القلب. وهذه حال ستؤدي حتماً إلى تدهور خافي أشنع مما تقاسيه البلاد العربية. لا تجد المبدأ القوي الحازمة الزادعة التي تضع الأمور في نصابها فتعيد إلى المدرسة كرامتها، وتجعل أساس المماثلة بين

التلميذ وأستاذه ومدرسته الاحترام الحقيقي للشوب بالطف
الابوى يقابله في الوقت نفسه حب بنوى . وفي هذا يقول سعادة
حافظ عفيفى باشا في كتابه على هامش السياسة « أما أسباب هذه
الموضى ففى ترجع إلى عدم تنفيذ القوانين المتعلقة بنظام المدارس
تنفيذاً لا استثناء فيه . وإلى تركيز كل السلطة في وزير المعارف
نفسه وإلى أخذ التلاميذ بسياسة مضطربة ، فعلى الشدة المتناهية
أحياناً واللين التامى أحياناً أخرى والذبذبة بين الشدة واللين
في أكثر الأحيان . الخ » وبعد كلام طويل عن تعديل القوانين
بما يضمن المطالب الحرة في حدودها المقولة ، ولناظر والعلم
التمتع بالاحترام الواجب قال « . . . أما أن يشترطناظر المدرسة
على وزارة المعارف بأن تتخذ نحو تنفيذ بالذات قراراتاً مبيتاً فترفضه
الوزارة أو تعدله فهذا هو الوسيلة لاضاعة نفوذ ناظر المدرسة .
وبالتالى هو السبب لافساد النظام نهائياً فيها . . . »

فاذا كانت المدرسة قد جدت في نظامها فان للتلميذ قد اندفع
في حريته إلى الفوضى التى لا يقرها عدل ولا نظام . وخير علاج
للحالة الأخيرة هو طريق الانفاع الفردى الودى للشوب بالطف؛
فاذا لم يجد ذلك كانت الشدة واجبة كل الوجوب . ولا بأس من
استعمال القصى أحياناً بيد عاقلة حازمة كما يجرى في كلية فكتوريا
وفي المدارس الانجليزية البعثة وقت اللزوم اثناء الخروج على
الآداب ودرءاً للخطر في المستقبل، متمثلين بقول الشاعر :
فقسا بزجر وامن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم
أما السيوب الفنية العامة الأخرى بالمدارس المصرية فتتلخص
فيما يأتى :

أولاً : على الطبقات

بالطفل المصرى الراغب في التعليم الآن يجد أمامه من المدارس
المختلفة المراتب والأوضاع والزاي روضة الأطفال ، والمدرسة
الالزامية ، والمدرسة الأولية ، وفرقة تحفيظ القرآن الكريم ،
والمدرسة الابتدائية ، والمهد الدينى ، واللجأ ، والمدرسة الأجنبية ،
والشارع وهو أمما الآن ، إذ نجد به من الأطفال حوالى مليون
ونصف مليون ، بينما جميع المدارس السابقة الذكر لا يبلغ عدد
من يؤمها اليوم المليون عدا . فهذه المدارس الشعبية الأولى المتعددة
تخلو ، أول تصدع في بناء الأمة الواحدة لأنها تخلق نظام الطبقات

المختلفة في جسم هذه الأمة ذات الدين الواحد والمادات للتحدة ،
واللثة الواحدة . وخلق الطبقات بين أمة هذا حالها لا يقره دين
ولا نظام ، فالديمقراطية تنفر منه كل النفر لأنه لا يمكن أن
يؤدى إلى الاشتراك في الميول والرغبات ، ولا يمكن أن يؤدى إلى
الاتحاد في الفهم العام ، وهو أساس التفاهم بين الأفراد ، فهو
إذن ينزع إلى التفرقة الشاملة بين أفراد الأمة الواحدة ، ولعل
قيامه بهذا الشكل السر الأول في هذه الفرقة التى تحسها في
ديارنا في كل شىء ، وما دام قائماً في هذه المدارس النيابية التى
نرى في كل منها اختلافاً في الطرائق والأساليب والمذاهب وطرق
التفكير فلن تكون لنا وحدة متساكة ولن نستطيع أن نخلق من
أبناء النيل أمة متحدة في الفهم والقصد ترى إلى غرض واحد
وتتعاون في طريق واحد اقلنى متى يأتى يستمر تعليمنا عاملاً
جوهرياً من عوامل التفرقة ، وخلق الطبقات المختلفة المتباعدة
في الفهم ، التنافرة في التفكير ، مما يؤدى إلى النزاع الدائم المستمر
الذى ينهى الله عنه بقوله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم »
ولقد كانت هذه النقطة هى الأولى التى لفت إليها نظر معالى وزير
المعارف في تقريرى الذى رفسته إليه من مدرسة الفيوم الابتدائية
في ١٦ مارس سنة ١٩٣٦ لأنها من الأهمية بحيث يحتل للكان
الأول من الاسلاخ المطلوب ، فلا سبيل إلى عو تلك الفروق
والثقليل من تلك اللزومات المختلفة بين أفراد الشعب الواحد
والتقريب بين أعضائهم إلا بجعل أساس التعليم واحداً ، ألا ترى
كيف تعمل الدول المختلفة على نشر ثقافتها بين الشرقيين ، وكيف
تجهد نفسها ، وتنفق الطائل من أموالها في سبيل جعل لغتها
وطرق تعليمها هى السائدة حتى تتمكن من التفاهم مع تلك الشوب .

وتنفوذ بكسب عطفتها وتقديرها

فالتعليم هو الطريق للمسال المؤدى إلى التفاهم والتعاون ، لذلك
أرى أن أساس الاسلاخ هو في التوحيد بحيث لا يوجد بيتاغير
نوع واحد من المدارس يبنى على أساس واحد يسمى بالمدارس
الشعبية ، تصدع في تكوينه كل أنواع المدارس السالفة الذكر ،
ويتعلم فيها أبناء النيل على السواء لا فرق في ذلك بين غنى وفقير
أو عظيم وحفير ، تلوذ بعد ذلك مراحل التعليم الأخرى المختلفة
فيضم أطفالنا في تلك المدارس الشعبية العامة بأنهم جميعاً أبناء

أو أعمال، وبأنه إنما يحىء إليها ليقضى جزءاً من وقته فيها لغير ما غرض واضح في ذهنه ، اللهم إلا إعداده لأن يكون موظفاً حكومياً ، وذلك يندفع في الابتعاد عن كل ما يمت إلى الحياة العملية بحسب ، حتى إن بعض التلاميذ يتمجب عند ما يعلم أن المياه التي يشربها والتي تصل إلى منزله عن طريق الأنابيب أو عن طريق الترع والفتوات ، ما هي إلا من مياه نهر النيل الذي يرسمه في علم الجغرافيا ، فما بالك بعد هذا إذا خرج يسعى إلى الكسب في الحياة العامة ؟ إنه لا شك يكون كالأعمى أو كالذي يذهب إلى ديار مجهولة لا يعلم عن أهلها وعن أعمالهم شيئاً ، فيحار في أمره ويرتبك في حياته ولا يدري ما يعمل ليكسب قوته . وهذا في الحقيقة هو السبب الأساسي في خلق المتطلين وقعودهم عن العمل لجهلهم بأحوال بيئتهم وما يحيط بهم من ظروف وأعمال . ولو أن المدرسة لم تفصلهم انفصلاً تاماً عن الزارع والتاجر والصانع المحيطة بهم وجعلت بينهم وبينها صلة قوية وجعلت من نفسها وحدة تشابه بيئتها لما كان ذلك المجز عن مواجهة الحياة . فهي إذن بمنزلة هذه تقصر في تربية التلميذ وتكوينه من الوجهتين الفعالتين القويتين : وجهة الاتصال المباشر بالتراب ، إذاً الواجب يقضى بتعاونهما تعاوناً عملياً على النهوض بالتلميذ وتحسين حاله الصحي والثقافي والخلق ، ووجهة فصل التلميذ عن بيئته ، وما يجري فيها من أعمال يحتاج إلى مزاولتها وممارستها في مستقبل حياته . ولقد أصبح لزاماً على المدرسة المصرية كثيرها من سائر المدارس أن توجه أكبر عنايتها إلى ذلك .

عبد الحميد نهمي مطر

التعليم والمتعطلون في مصر

أول كتاب من نوعه في مسؤولية المتعطل على التعليم الحاضر ويوضح أثر السياسة القديمة وآثار سعاد زغلول فيه . ويشرح آلام المعلمين والآباء والطلبة وأعمالهم جميعاً . ويبين بجلاء عيوب المدرسة المصرية وطرق إصلاحها ورسم خطة السياسة التعليمية الجديدة كما يضع حلاً لمشكلة المتطلين.

رسم الاشتراك فيه ١٠ قروش
يرسل لمؤلفه الأستاذ عبد الحميد مطر بمدرسة حلوان الثانوية
ونعته بعد الطبع ٢٠ قرشا

شعب واحد تسرى عليهم حالة واحدة كما هو الحال في سائر البلاد الأخرى ، ولا تفضل لأحدهم على الآخر إلا بالجهد والعمل والأخلاق الكريمة الفاضلة ، كما نشمر جميعاً ونحن في الساجد متراسين متوجهين إلى الله أن لا فرق بين سملوك وأمير . وكبير ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » . هذه الوحدة الشاملة والألفة العامة ، هي التي يجب أن تكون الفرض الأساسي من التعليم ، والتي يجب أن تكون المدرسة أول عامل على خلقها . قال دوى : « ومن مفسدات الديمقراطية أن يسمح بإنشاء طبقات مستقلة في الأمة ، فإن التباين في الثروة ، ووجود عدد وافر من جهة أبواب الصناعة ، واحتقار العمل اليدوي والمجيز من إدارة التربية التي تمكن من التقدم في سبيل الحياة ، كل ذلك يتضافر على إحداث طبقات مستقلة متفرقة وتوسيع شقة الخلاف والتفريق . على أن في إمكان أبواب السياسة والتشريع أن يدفعوا شيئاً من هذه التوائل ، كما أن على أهل الماسح الخيرية للقيام بشيء من هذا الفرض للتبيل . إلا أن العامل الأكبر الأسيل في هذا السبيل هو النظام المدرسي الشامل للأمة جماء » ثم يقول : « لا يجوز أن تكون تفرقة بين أنظمة المدارس ، فلا يبنى وجود نظام لأبناء الواسرين ، وآخر لأولاد العاملين بالأجور ، فإن للفصل للمادى بين الفريقين بسبب هذا التنظيم لا يتفق مع ترقية روح الأخاء للتبادل »

ثانياً — همزة المدرسة

المدرسة المصرية معزولة عن بيئتها عزلاً تاماً ، تفرى للتلاميذ يدخلونها فينقطعون عن كل ما يحيط بهم من الأعمال ، كما ترى المدرس أو ناظر المدرسة خصوصاً في الأقاليم يترفع عن الشعب الذي يزود المدرسة بأبنائه ، ويحاول الابتعاد عن أولئك الفلاحين كأنهم من طبقة أخرى غير طبقتهم ، لأنه يعتبر نفسه موظف حكومة كأمور المركز ، عليه أن يحتفظ بينهم بمكانتهم وكرامته كما يتوهم ، وبذلك لا يختلط بهم ، ولا يمكنه أن يعرف الأحوال الحقيقية لأبنائهم الذين بالمدرسة ، ولا يستطيع أن يتعاون معهم التعاون الفعال على إصلاحهم بمعرفة قطع الصف المختلفة في تكوينهم . ثم إن التلميذ يرسخ في ذهنه الاعتقاد بأن المدرسة لاصلة لها بالحياة وما يجري فيها من زراعة أو صناعة أو تجارة

لمؤرب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد الحريان

- ٤٥ -

ليس للفرور لميت بتتاح ؛ وما يجدى شيئاً على الرافعي أن يكون كل وفاء المرية له أن يقول : كان وكان رحمه الله ! لقد كان الرافعي صاحب دعوة في المرية وفي الاسلام يدعو إليها ؛ فحُفِّه على المرية ، وحق المرية على أدبائها ، وحق الاسلام على أمته ، أن تجد دعوته ، وأن تبقى ذكره ، وأن ننشر رسالته ، وأن نُسنى بآثاره ؛ فإذا نحن قد وُفِّقنا إلى كل أولئك فقد وُفِّقنا له بعض الوفاء !

والآن فلنتظر لئلا نرى مقدار ما يمكن أن تصل إليه هذه الدعوة من النجاح ؛ وأمامنا إلى ذلك وسيلتان :

أولاً ما أن نعرف مدى تأثير الناشئة من المتأدين اليوم بأدب الرافعي ومذهبه ؛ والثانية هي البحث عن آثار الرافعي ومنشأه الأدبية وتراثه الفكري لتحريص عليه من الضياع

فأما الأولى فإن بين الرافعي والأكثرين من ناشئة المتأدين في هذا الجيل حجاباً كثيفاً يمنعهم أن يتفقدوا إليه أو يتأثروا به لموامل عدة :

فأولها أدب الغلظة ، كان ينشئ إنشاءه في أي فروع الأدب ليضيف ثروة جديدة إلى اللغة تملأها وتعمق مكاناً بين اللغات ؛ ثم ليدع أدباً يسمو بضمير الأمة ويشرع لها طريقاً تسير فيه إلى عظمة الخلد ومجد التاريخ

وشبابنا أصلهم الله لا يعرفون الأدب إلا ملهات وتسلية ، لا قيمة لها لذلة العقلية وسحر النفس ولكن بنشدونه لمقاومة الملل وإزجاء الفراغ

فهنا سبب

والثاني أن الرافعي - رحمه الله - لم يكن يكتب الكتابة

لصحافة التي ينشئها أكثر كتابنا ليمتقوا غرائر القراء بالسيارة المنهاضة والقول المكشوف . وعند المتأدين من ناشئة اليوم أن تسمية الأدب هي بمقدار انطباقه على أهواء النفس وارتياحها إليه وقد رتبها على أن تيسره بلا تكلف ولا عناء

وثمة سبب آخر ، هو طغيان السياسة على الأدب في هذا الجيل طغياناً أقبح على الأدب ما لير فيه وعلى الأدباء من ليس منهم ؛ بحيث يتحرج أكثر الأدباء أن يقولوا كلمة أو رأياً أدبياً في أدب أو شاعر إلا متأثرين بما كان له من مذهب سياسي أو رأى في السياسة المصرية .

والرافعي رجل - كان - لا يعرف السياسة ولا يخضع لمؤثراتها ولم يكن يعتبر له مذهباً في النقد إلا المذهب الأدبي الذي لزمه منذ نشأ في الأدب ؛ فحق ذلك كانت خصوماته الأدبية تنتهي نهايتها إلى اتهامه في وطنيته وفي مذهبه السياسي ؛ وراحاً أكثر خصومه من كتاب للشعب فرصة سانحة لينالوا منه عند القراء ، فاتهمزوها ، وبلغوا في اتهامه ، وأغرقوا في الطين على وطنيته وتأولوا مذهبهم ، حتى ما عند أكثر القراء رجلاً لا وطنية له ولا إنسانية فيه ولا إخلاص في عقيدته . وما تزال السياسة عند أكثر شباننا ذات سلطان ، وما زال الأدب يجري في غبار السياسة وهو أعلى مكاناً وأرفع منزلة ...

ولقد يضاف إلى كل أولئك سبب أخير ، هو أن أكثر ما كان يتناول الرافعي من شؤون الأدب هو ما يتصل بحقيقة الاسلام أو معنى من معانيه . على أن الكثرة من ناشئة المتأدين يريدون أن يفرقوا بين الأدب والدين ، فلا يرون ما ينشأ في هذا المقام لوفاً من ألوان الأدب أو مذهباً من مذاهبه .

تلك جملة الأسباب ، أو مجمل الأسباب ، التي باعدت بين أدب الرافعي وبين الجمهور من ناشئة المتأدين ، ما بد من النظر فيها والبحث عن علاجها حين نهم بأن نجد دعوة الرافعي ونشر رسالته ، إن كان ثمة بقين بأن أدب الرافعي حقيق بالخلود ؛ وإن اليقين به ليمر قلب كل أدب يؤمن بأن الدين واللغة هما أول المقومات لقوميتنا المرية المسلمة .

ذلك شيء .

أما آثار الرافعي فلها حديث طويل

هذا ، وكما كين الروايق ليس فيها كتاب من كتب الرافعي ،

وهذا مكتب الفقيد عليه كتب من كتبه لم تطبع ولا يعرفها أحد من الأدباء

كل ما في يد المربية من منشآت الرافعي هو صدى كلمات وعنوانات كتب ، أما حقيقتها ومناها فقد انفرط الجليل الذي درسها أو نادى ببق الجليل الناشئ منها غير عنوان :

ديوان الرافعي ، ديوان النظرات ، تاريخ آداب العرب ، إيجاز القرآن ، حديث القمر ، الساكن ، رسائل الأحرار ، السحاب الأحمر ، أوراق الورد ، تحت راية القرآن ، على السفود ، وحى القلم هذا كل ما طبع من مؤلفات الرافعي ؟ فليسأل كل أدب نفسه : ماذا قرأ من هذه الكتب وماذا حصل ، ماذا أفاد ؟

إنها مكتبة حافلة جديرة بأن تنشئ مدرسة جامعة لمن يريد أن يتزوّد من المربية أصراً زاد وأشهى غذاء ، ليكون أديباً له لسان وله بيان وله منزلة الأدبية في غد

إن لا كاد أو قن أن تسمين من كل مائة من القراء لا يعرفون من هذه الكتب إلا أسماءها ، وإن منهم من يتوهم أن من حقه أن يتحدث عن الأدب ويؤرخ لأدباء الجليل

وما عيب على من لم يقرأها أنه لم يقرأها ؟ ولكن العيب كل العيب علينا عامة نحن المشتغلين بالأدب أن يكون كل واحدنا من يموت من أدباء المربية أن تقول كان وكان ويرحمه الله ولا نعمل على تخليد أوجه بما ننشر من آثاره

لقد أدى الرجل واجبه ما استطاع وبقي علينا فرض واجب الوفاء

على أن ما سبق طبعه من كتب الرافعي حين خطبه ؟ فسيأتي جيل يكون أكثر تقديراً لأدب الرافعي من هذا الجيل وسيميد سيرته وينشر أوجه

ولكن كتبنا هناك ما تزال قصاصات من ورق على مكتب الفقيد تنتظر من يخرجها إلى أن يسبق إليها المثل والغيران فهل في أدبائنا وفي حكومتنا من التزم وحسن التقدير ما يحلها على معرفة واجب المربية وواجب هذا الراحل ؟

كم نبي وكما نول على ما شاع من تراثنا الأدبي وما فقدته المكتبة " رية من متوج أدبائها النحول في عصر الجليل والانحطاط ، وهذا تراث بين أيدينا يوشك أن يتبدد ويذود الهواء

لقد أودعني الرافعي بعض تيماته ، وإني لأحس بثقلها على هاتق أكثر مما أحس بحاجة إلى التحدث عن ما شابه

لقد عاش الرافعي حياته يجاهد لأمنته ما لم يجاهده أدب في المربية منذ قرون ، وقضى حياته باقى من العقوق وفكران الجليل ما لم يلق أدب في المربية منذ كانت المربية ؟ ومات فما كان حظه منا في آخره أحسن منه في دنياه . فهل لي أن أوصل أن تنبه الأمة والحكومة إلى ما ينبغي أن يكون ، وفاء لهذا الراحل الكريم ؟

ليس يكفي أن يكون كل واحدنا للرافعي ، حفلة لتأبينه وبضع كلمات في الصحف لرثائه ، ولكن الوفاء حق الوفاء أن نعمل على تخليد ذكره بتخليد أوجه ، وتجديد دعوته ، وإبقاء ذكره ، ونشر رسالته ، فليكن هذا الكتاب الذى أنشأته عن « حياة الرافعي » أولاه ما بعده ، لنفكر في الوسائل النافعة التى نجدى على الأدب والمربية أكثر مما نجدى رسائل التأين وكلمات الترحم والاسترجاع

أما هو فقد انطوى تاريخه على هذه الأرض ، فلن نجدى عليه شيئاً ما فعل وما تقول ؛ ولكن ما فعله وما تفكر فيه إنما هو خيرنا وجدوا علينا ، فلنفكر في أنفسنا وفي قوائنا وفينا يمود علينا وعلى المربية في تجديد ذكر الرافعي ، إن كان يمر علينا أن نعمل أو أن نفكر إلا فيما تكون منفعتنا وإلينا ولنا من غمراه نصيب

محمد سعيد العربي

(شبرا)

لاتياس...

أيها المظلم في السن والكهل الذى يادرك الشيخوخة المبكرة، وأنت أيها السيد للجمعة الحدين والجلين (أفروس) الاكتشاف الفرنسي الحديث يجعلك أصغر كثيراً مما أنت . (أفروس) مركب من غدد التيران المعنيرة فقط



مأمون الاستعمال مضمون الفصل يحدد الندد ويحدد إفرازاتها ويحدد الرجولة في ظرف ست ساعات بلا ضرر أو رد فعل كبقية العلاجات . وإذا داومت على أفروس تال الشفاء والصحة تماماً . أما السيدات فيكسبن جمال بنات المصيرن واللثة للنامية في الحياة . يباع في الأجزخانات وعند دلال

في اللغة

المؤنث والمذكر

في اللغات السامية
للأستاذ عمر الدسوقي

(تمت)

ذكرت في المقال السابق أن المؤنث ليست له علامة خاصة به من حيث كونه مؤنثاً باعتبار الجنس ، وأن بعض الجمل والمصادر والصفات الدالة على المبالغة ، والأمور المعنوية ، تاحقها نفس اللامات التي تلحقه . وتلت إن الصلة بينها جميعاً هي الدلالة على القوة وبلوغ النهاية ؛ ووعدت أن أوضح سبب نظرة الساميين إلى هذه الأشياء نظرة الأكابر والتمظيم .

أنى على الإنسان عصر كان يقدس فيه القوى الطبيعية ، المنتج منها والمدمر ، بتعلقها بالعبادة والقرايين استرضاء لها وإتقاء لشرها كان يقدس الريح ، لأنها إذا سخطت أنت صرصر عاتية ، تميت به وبكوحه ومناعه ، وزأر زئيراً يقشعر له بدنه ، وترجف منه أوصاله ؛ وإذا رضيت أنت رخاء لينة ، تخفف حدة القبط ، وقر الشقاء .

كان يقدس الشمس ، لأنها تبث في الحيوان والنبات الحياة والقوة ، وتجلب الضوء فتتمكن من السى في مناكب الأرض والخروج للميد ، وتجعل من رمال الصحراء (١) فاراً متقدة ، ومن حرم ضوءها ذوى وذيل .

وكان ينظر إلى السماء وما حوت نظرة تقديس وإجلال ، نبراهم موطن الأجسام الثلاثة اللامعة ، تهدي في شراه ، وتغن عليه بالضوء ليلاً ونهاراً ، ويتطلع إليها كأنها مصدر القوى المسيطرة على العالم . (٢)

(١) اتفق العلماء على أن موطن الساميين الأصلي هو جزيرة العرب ، خرجوا منه على دقات تختلف السنة التي بينها طولا وقصراً ، وآخر هذه اللوجات التي انفصلت عن الجزيرة العربية ، هي الموجة التي استولت فيها العرب على العالم القديم من بحر الظلمات غرباً إلى الصين شرقاً في صدر الاسلام . أسطر تاريخ الفوجات البشرية للأستاذ محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية ومكتبتها .

(٢) ولعل هذا هو السر في غناء طوائف كبيرة من العرب تمجد الأجرام السماوية حتى يحىء الاسلام

وكان يرى في الأرض أمّا يسكن إليها إذا ربيع ، ويمتمد عليها في طعامه ، وشرا به ، وحياته . دوج عليها صغيراً ، وجلب نواحها كبيراً . زرع فيها الحب فألقى أكله ، وغرس فيها الشجر فأثمر .

وكان يرى في السحب إله الرحمة ، تنفع غلته من حياها ، وتنمى زرعها من غيثها ، وتار الماء قنبر الأرض وتفتح من كل زوج بهيج وكان يرى النار مصدراً للخير والشر ، تنضج له طعامه ، وتنقى له كوحه ، وتلهم كل ما يملك

اعتبر كل هذه القوى أشياء طبيعية ، خفية ، غامضة ، ذات قدرة سحرية ، قادرة على الانتعاش ، فأشار إليها بضمير خاص ، مبرزاً لها عن بقية الأشياء التي تقع تحت سمه وبصره ، ذلك الضمير الذي يشير به إلى الأنثى ، وكانت في نظره قوة منتجة ذات تأثيرين في حفظ النسل وإخراجه إلى الحياة ونعمه بالرضا والتمتع ، ولأنها انزلت لم يستطع إدراكه ، فهو لا يستطيع الحياة بدونها ، ويجدها مصدر للمطف والرحمة ، واللذة والألم ، وللقسوة والصبر وكان الآشوريون وهم أقدم الأمم السامية وأقربهم إلى الأمة الأصلية ، يستقدون أن المرأة وحدها هي التي تستطيع أن تفهم السحر وتقوم بالأعمال السحرية ، وأنها تعرف أسرار النيب ، والنكاح في المستقبل (١)

وكان عند العرب من العرافات والكواهن في الجاهلية عدد لا بأس به كطريفة الخير (٢) ، ولسلى الحمدانية (٣)

وكان العرب يسمون كثيراً من آلهتهم بأسماء الاناث ، ولا سيما أقدمها وأعظمها ، فكانت « مناة » أعظم أئنام الأوس والنخزج ، وكانوا يجلبونها وتمتبر أقدم أئنامهم (٤) . وكانت « اللات » أكبر أئنام تقيف . وكانت « العزى » أعظم أئنام قريش ، يزودونها ، ويهدون لها ، ويتقربون إليها . وقد قيل إن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكرها مرة فقال : « لقد أهديت للعزى شاة عفراء وأنا على دين قومي » (٥) . وهذه الأئنام الثلاثة هي التي خصها القرآن الكريم بالذكر

تلك كانت نظرة الساميين القدماء للأنثى : اعتبروها قوة من

(١) أنظر كتاب العلامة Winsing وهو Some Aspects of Gender in the Semitic Languages

(٢) زوج عمر بن عامر مزقياء : أحد ملوك اليمن

(٣) بنت مدان

(٤) راجع الأئنام ٧ الكلي

(٥) راجع الأئنام لأبن السكبي ، وسجع البلدان لياقوت

الكلمة وتشديدها ، وزيادة تمييزها عن غيرها^(١)

أما الأمور المنوبة ، كالرحمة والقسوة ، والشفقة والبغضاء ، والبلواء ، والصحادة والبأساء ، فلا تها أمور دقيقة لم يستطع ذلك الانسان الفطري إدراك كنهها ، وإنما عرفها آثارها الظاهرة المحسوسة ، فألحقها بالوث ، ووضع لها العلامة لأن فكرة التأنيث بها ربما كانت غامضة ، أو ضيقة فقواها

أما الجوع فأصرها حين ولا سيما جوع العقلاء ، مثل عامل وعملة ، وكاتب وكتبة ، وصبي وصبية ، وكرماء وأشداء وعظماء وأقوياء^(٢) ، إذ أن الجوع قوة تستطيع أن تفعل ما لا يقوله للفرد أما المصدر ففكرة مجردة ، ويقول العلامة « دلمان »^(٣) إن الفكرة المجردة ربما ربما الانسان كقوى منتجة خالقة ، ولذلك جاء الكثير منها مؤنثا .

ويمكنك أن تدرك الفكرة التي حدثت بالساميين إلى تأنيث بعض الأسماء والصفات في تلك النعوت التي تدل على الباطنة وبلوغ النهاية مثل : داوية وثابتة ، وداهية ... الخ .

أما أمكنة الافمنة ، كالدينة ، والقبه ، والمار ، فلاتصلها بالأرض ، وقد بينت في أول المقال كيف نظر الساميون إلى الأرض . وتسا إلى ما بال البيت مذكرا ؟ . نعم إن البيت مذكر ، ولكن أنرا من آثار سيفته الأصلية المؤنثة لا يزال موجودا في اللغة الآشورية ، حيث يستعمل مذكرا تارة ومؤنثا أخرى ، كأجزاء الأرض مثل الطريق ، والسييل . ولعلك تتذكر أني بينت في المقال الأول كيف تخرج هذه الكلمات من المؤنث تدريجيا لضف فكرة التأنيث فيها .

ولعل أكون قد وفقت في توضيح هذه الفكرة التي حدثت بالساميين لتأنيث بعض الأسماء وتذكير بعضها الآخر ، فالنرض من علامات التأنيث هو تقوية الكلمة ، والضغط عليها ، وإظهارها بظهر الشدة ، لا ترمز إليه من المعنى للقوى ، والأمر الخفي ذي الأثر والتنفوذ والقدرة السحرية .

(١) نجد كثيرا من هذه الكلمات قد أخذت عدمه تأنيث في اللغات السامية الأخرى غير العربية فتلا : نس بالآرامية فسا والآشورية نستو ؛ وأرض بالآرامية أرضى ، وبالأشورية ، إرضيتو

(٢) راجع المقال السابق

(٣) هالك النس الانجليزي لما يقوله الأستاذ Dillmann في كتابه قواعد

اللغة الحبشية عند الكلام على الذكر والمؤنث ص ٢٧٢

In fact pure ideas - Abstracts - are usually conceived of as procreative and pre-creative powers, and there for expressed in the Feminine form

القوى المنتجة ، وتسبوا إليها القدرة على القيام بالأعمال السحرية والكهانة والعرافة

ولذلك أتوا كل الكلمات الدالة على القوة ، والتي ترمز إلى أمر خطير ذي أثر بين في حياتهم : أتوا الخمر لأنها تجلب إليهم المرح والسرور ، وتنسبهم أحزانهم وآلامهم ؛ وأتوا الروح والنفس ، لأنهما من القوى الخفية التي بها يحيا الانسان وبدونها يصير جثة هامدة ، لم يقفوا على سرهما وكنههما : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » . والنفس عندم تعنى الدم والنفس ، ولا زال النفس بعد قوة سحرية ، يسلطه السحرة على الأفاعي لتسكن إليهم وتطيع أوامرهم ولا تؤذيهم . وكانوا يتفخون على الجروح لئلا ، ولا زال هذا معولا به إلى البرء وأتوا الحرب ، لأن فيها ضرا وفيها نفعاً ؛ يتخذونها مورداً لأرزاقهم ، فيسبون ويغنمون ، وإن كانوا يمرضون أنفسهم للتملكة ؛ وتاريخ العرب في الجاهلية على ذلك شهيد

وأتوا من أعضاء جسم الانسان أحد عشر عضواً ، كاليد والأذن والعين ، لأنها أوعية القوى التي يكون بها الانسان إنسانا ؛ وكانت اليد عندم آلة البطش والقدرة والتأثير : « يدُ الله فوق أيديهم » . « بيده الملك »

وأتوا من الآلات أحد عشر اسما ، كالقاس والرحى والبرع ، لأنها تنسبهم على الاتاج والبقاع والقوة

وربما قال قائل : إن كل الأسماء التي ذكرتها خالية من علامات التأنيث ، وقد اعتبرها العرب مؤنثا مجازيا . وأقول : هو ذاك ؛ هي مؤنثة باعتبار الفكرة التي كانت تدور في أذهانهم ، ومع ذلك فالعلامة ليست شرطاً في التفرقة بين المؤنث الحقيقي والمذكر . خذ مثلاً : الأب ، والأم . والحسان والفرس ، والجار والأنان . وتجدر أن الصفات التي اختص بها المؤنث لا تحتاج إلى علامة مثل : مرضع ، حامل وحائض وعافر ، وثيب وطانس . وذلك لأن فكرة التأنيث عند ذكر هذه الصفات والأسماء كانت حاضرة في غيبتهم . وبذهبه العلامة بروكلان إلى أبعد من ذاك فيقول : لم تكن الحاجة ماسة في أول الأمر للتمييز بين المؤنث والمذكر بعلامة ، إذ كانت الطبيعة قد وضعت بينهما . وهذه الكلمات التي ذكرت آنفاً تعتبر من أقدم الكلمات في اللغات السامية^(١) . ووضعت علامة التأنيث فيها بعد ما اعتبره الساميون مؤنثا نفوية

(١) أنظر كتاب العلامة Brockelmann وحرر Précis de Lingaistique Semitique

رسالة من باريس

بعض الدكاثر الفخرين

الذين صنعوا الركشوا الفخرية في فرنسا هذا العام
للباحث الأديب مصطفى زيور

- ٢ -

إذا سمعنا إلى هذه المحاولات لتكوين الراد الزلاية والتالى
المادة الحية من المواد اللاعضوية البسيطة ، إذا أضفنا إلى ذلك
نتائج بحوث الكيميائي الكبير « لوب » التي أثبتت بطريقة
لا محتمل الشك الملى أن المواد الزلاية لا تختلف في قوانين
تفاعلاتها الكيميائية عن قوانين تفاعلات المواد اللاعضوية ،
وبعبارة أخرى أن المادة الزلاية لا تنفرد بكيمياء خاصة ، فانه
يبدو لنا أن هؤلاء العلماء التكوين على دراسة المادة الحية ينحدون
فرضاً لمعلمهم ومحوشهم أن هذه المادة تخضع لنفس القوانين التي
تخضع لها المواد الأخرى . وليس في ذلك غرابة فان أى تقدير من
جانهم يختلف عن ذلك كأن تعتبر المادة الحية خاصة لسلطان
ميتافيزيقي يجعل موقفهم متناقضاً ، لأن البحث التجريبي لا يمكن
أن يتناول إلا ما يقبل للتجريب وبالتالي ما يخضع لقانون طبيعي
ولكن المسألة التي استرعت اهتمام سورنس بنوع خاص هي
من غير شك مسألة « مبلغ تركيز ذرات الهيدروجين الكهربية »
في سائل بيته ، وأهمية ذلك بالنسبة للمظاهر الحية . ويجدر بنا قبل
أن أيين خطر هذه البحوث أن أقدم لها بكلمة قصيرة أين فيها
ما الذى يفتونه بمناخ تركيز ذرات الهيدروجين الكهربية أو جهد
الهيدروجين الكهربي

لنأخذ فرادى ، ذلك للمبغرى الانجليزى أحد مؤسسى
المنظومة الكهربية في أوائل القرن التاسع عشر ، أننا إذا
أحدثنا فرقاً في الجهد الكهربائى بين قطبين منغمسين في محلول
ملح ما فالتا نرى تياراً كهربائياً يمر يصحبه انحلال الملح إلى أجزاء
تحمّل شحنة كهربائية . ان حى يوجهها إلى السير نحو القطب
السالب ، وبمفها سالب يوجهها : إلى القطب الموجب ، وهكذا
يتكون لدينا تيار من هذه الأجزاء ناقلة لشدات الكهربية

أى لكمية الكهرباء . هذه الأجزاء الكهربية هي التي يسمونها
منذ فرادى باللفظة اليونانية « أيون » أى سائرة ومتجهة . على أن
« أريبنوس » يتين فيها بعد أن انحلال الجسم القالب في سائل ما
إلى أيون لا يحدث تحت تأثير سرور تيار كهربائى . بل إن هذا
الانحلال يحدث لمجرد ذوبان الجسم في السائل ؛ ذلك لأن ذرة
كل جسم تتكون من نواة ذات شحنة موجبة يحيط بها كهيرات
ذات شحنات سالبة يدعونها « ألكترون » تعادل الشحنة الموجبة
فتصبح الذرة متعادلة لا هي موجبة ولا هي سالبة ؛ فإذا ما أذيب
جسم في سائل يضطرب هذا التبادل بأن تفقد الذرة كهرياً سالباً
فتصبح موجبة أو تكسب كهرياً سالباً فتصبح سالبة

فإذا أذبنا حامضاً في سائل ما ، وليكن حامض الكلوريدريك
المكون جزأه من ذرة من الكلور وذرة من الهيدروجين فإن
بعض هذا الحامض يتحلل إلى ذرات كلور ذات شحنة سالبة ،
وذرات هيدروجين ذات شحنة موجبة . ولكن ذرات الهيدروجين
الكهربية هي التي تسمى الحوضة ، فكلما كانت قابلية الحامض إلى
الانحلال كبيرة ، وبالتالي عدداً أيون الهيدروجين المنتشرة في السائل
كبير ، كانت درجة الحوضة كبيرة ، بصرف النظر عن كمية القلوى
الذى يمكن أن يمدلها ذلك الحامض ، ولتتيم قوة الحامضية
للكلمة . وكذلك الحال في جسم قلوى مثل الصودا الكاوية
المكون جزأها من ذرة صوديوم متحدة مع مركب يدعونه
هيدروكسيل يتألف من ذرة هيدروجين وذرة أكسجين ، فإذا
أذيت الصودا الكاوية في سائل فإن جزءاً منها يتحلل إلى ذرات
صوديوم تحمل شحنة موجبة ، وإلى عدد من الهيدروكسيل المذكور
يحمل شحنة سالبة . وكما أن عدد ذرات الهيدروجين الكهربية
هو الذى يبين درجة الحوضة الحالية ، فان عدد الهيدروكسيل
المنتشر هو الذى يبين درجة القلوية الحالية

ولكن ظاهرة الانحلال هذه تحدث حتى بالنسبة للماء للتق
فتنعن نرى أن جزئى الماء يتكون من ذرة أكسجين يرمز لها
بالحرف (ا) ، (أى الحرف الأول من اكسجين) وذرتين
هيدروجين يرمز لسكر منهما في العربية بذلك الرمز المجيب (بد) ،
(الحرفان الثانى والثالث من هيدروجين) . وهنا أحب أن يسمع
الى القارئ أن أترك موضوعنا لحظة لكي أعلن على هذا الرمز
التعريب ، فلتنت أشك أن المترجم المصرى عند : ان ترجمة الرمز

اللوغزيم المشرى أى بعدد الأسفار الذى يتبع الوحدة في مقام للكسر الاعتيادى الحال على مبلغ التركيز أى بالمسدد ٧ في حالة التبادل ، وأن يرمز له بالحروف المولية $P H$ وهو ما يمكن ترجمته بالحروف المريسة ج يد حيث أن P هو الحرف الأول من الكلمة Potentiel أى جهد (وليس شتر) كما أشار بذلك البعض لأن لفظة القوة ترجمة فلسفية قديمة وتدل عند المشتغلين بدلم في مصر على محدث العمل) . كما كان لسورنسن الفضل في استنباط طريقة لقياس درجة الحموضة هذه بواسطة تفاعلات ملونة

أهمية مبلغ تركيز ذرات الهيدروجين المكهربة أو جهده

الهيدروجين ج يد في المظاهر الحية

فد لا يكون من البالغة أن تقر أنه مامن ظاهرة من ظواهر الحياة لا تخضع لهذا العامل الأساسى : مقدار الحموضة الحالية أى ج يد ؛ فقد تبين أن الكائنات الحية حتى الدببة منها مثل الجرائيم لا يمكن أن تعيش إلا في وسط له درجة حموضة معينة خاصة بكل نوع من أنواع الكائنات لا يجب أن تتغير وإلا فقدت الحياة . ويكفى أن أشير إلى أن درجة الحموضة في دم الانسان ثابتة ثابتاً يستمرى النظر حقاً ، وتعمل على هذا الثبات وظائف لها من الدقة والانتظام ما يدل على خطورة مقدار الحموضة الحالية في بقاء الحياة . وتبدو هذه الخطورة بوضوح إذا علمنا أن تلك الصدمات المنيعة المصحوبة بهبوط شديد في ضغط الدم والحرارة وضربات القلب يحدث بصبح الموت قاب قوسين أو أدنى ، والتي تحدث من إدخال بعض المواد القوية في الدم أو نتيجة لبعض الأمراض ؛ هذه الصدمات يصحبها تغير في درجة الحموضة المذكورة

ومما يجب أن أشير إلى ما يدعوته تقطع التساوى الكهربائى في الزلايلات حتى يتم لنا هذا المرض السريع لمساءلة الحموضة وأهميتها البيولوجية

سبق أن ذكرت أن المواد الزلاية تتركب من أحماض أمينية محتوية جنباً إلى جنب على وظيفة حمضية ووظيفة قلوية ؛ وعلى ذلك من السهل أن نفهم أن للواد الزلاية تتحلل فتترك ذرات هيدروجين موجبة من جهة كما يحدث في الأحماض ، وهيدروكسيل سالبة من جهة أخرى كما يحدث في القلويات .

الدولى لهيدروجين H عند بدء النهضة العلمية الحديثة في مصر منذ نحو ربع قرن ، ظن أن الكلمة هى إيدروجين بإبدال الماء حمزة كما يحصل في النطق الفرنسى ، وبدل على ذلك ما جرى عليه الكيمايون في مصر من كتابة هذا المنصر على هذا النحو الأخير أى إيدروجين . ولما كان الحرف (ا) سبق أن اختاره المترجم المصرى رمزاً للمنصر كسجين فلم يكن بد من اختيار الحرفين الثانى والثالث من إيدروجين يحملهما رمزاً لهذا المنصر . ولكن الواقع أن الكلمة هى هيدروجين بصرف النظر عن نطقها في بعض اللغات . والواجب إذن أن يتخذ الحرف (ه) الذى يقابل H الدولية رمزاً لهذا المنصر إذا كان لا بد لنا من الاستمرار فيها درجنا عليه منذ نحو ربع قرن من نقل أومور الدوليد إلى رموز عربية . فإذا يرى طالما الكبير الدكتور أحمد زكي ؟

رأبنا أن جزيئات الماء التى تتكون من ذرة من الأكسجين وذرتين من الهيدروجين ومن ثم يرمزون لها H_2O يتحل بعضها إلى ذرات هيدروجين موجبة يرمز لها هكذا H^+ وهيدروكسيل سالبة يرمز لها هكذا OH^- ؛ ولكنه من الواضح أن أيون الهيدروجين الذى يحمل شحنة موجبة لا بد أن يتحد من جديد مع أيون الهيدروكسيل الذى يحمل شحنة سالبة فتتكون جزيئات مائية من جديد ، بينما تتحلل جزيئات مائية أخرى إلى أيون هيدروجين وهيدروكسيل ، وهكذا حتى تصبح سرعة التفاعل في التاجئين متعادلة ، فننتج لدينا حالة استقرار في مبلغ تركيز الأيونات يمكن للتعبير عنها بأن حاصل ضرب عدد الأيونات مقسوم على عدد الجزيئات الغير متحلة ينتج عدداً ثابتاً :

$$\frac{[H^+] \times [OH^-]}{[H_2O]} = \text{ث (عدد ثابت يدل على حالة الانحلال)}$$

وبالتالى يدل في حالة حمض أو قلوية على قوة الحمض أو القلوية . ولكن في حالة الماء فإن الجزيئات الغير متحلة قليلة التغير وبالتالي فإن حاصل ضرب $[H^+] \times [OH^-]$ يكون ثابتاً ، وتقدر نيته في لتر من الماء بكسر اعتيادى مقامه الوحدة بقيمة أربعة عشر صغراً $\frac{1}{1.1 \times 10^{-14}}$ فإذا تصورنا الماء في حالة التبادل للتام أى أن أيون الهيدروجين يساوى عدد أيون الهيدروكسيل فإن الرقم الذى يدل على تركيز أيون الهيدروجين يكون في هذه الحالة $\frac{1}{1.1 \times 10^{-7}}$ ولتسهيل الإشارة إلى الحموضة الحالية أى لمبلغ تركيز اليون H^+ أو جهد الهيدروجين اقترح سورنسن أن يبر عنه بقلوب

أتوق

شاعر الهند رابندراناث طاغور

بقلم الأديبة الفاضلة « الزهرة »

أتوق إلى غلجيتك بأدق الكلمات وأملأها بالمانى العميقة
التي تجيش في حناياي، ولكنى لا أجرؤ خشاة أن تضحك منى
لذلك أضحك من نفسي ، وأشجب مرى الخلق بالهزل
والتأدر ، وأذبه في شظايا النكات والإشارات
وأستخف بألى لكىلا تسهين أنت به
أتوق إلى مصارحتك بأصدق الكلمات ، ولكنى لا أجرؤ
خشاة ألا تصدقها ...

لذلك أطوبها في رداء الغيوب ، وأمنق عليها أبراد الكعب ،
وأقول عكس ما أبطن ، وأجمل ألى يبدو بلا سبب ولا حيلة لكىلا
ترى أنت فيه هذا الرأى

أتوق إلى صوغ أمنى للكلمات التي أودعها لأجلك ، ولكنى
لا أجرؤ خشاة أن تبخسها حقها وتصفني صفة الذنب والخسران
لذلك أتمحل لك صفات فظة ، وأطلق عليك أسماء غليظة ،
وأبجح بقسوة وصلاحي ، وأباهى بقوة وأبدى ، وأملك بالأذى ،
خشاة ألا تفقهى للألم معنى أو تذوق لمرارة طعما
أتوق إلى الجلوس قربك صامتا ، ولكنى لا أجرؤ أثلا يقفز
قلبي من بين شعث ريتراى تحت قدميك

لذلك أترثر وأهذر وأتأدر لكى أخفى سر قلبي وراء الناطى ،
وأناهب بألى في عنف دون موادة ولا رفق خشاة أن تتلامي
أنت به ...

أتوق إلى الاعتماد عنك ، ولكنى لا أستطيع أن أجد إلى
الفرار منك سيلا ، أثلا ينكشف أمامك جيني ، ويستملن لك
خوفى ووجل ...

لذلك أرفع رأسى بانتخار ، وأتمنح أنقى في شم ، وأمثل أمامك
غير حافل ولا مبال . مع أن السهام المنطلقة من هينيك على الولاء
تجدد ألى باستمرار ...

(انزه)

فالذا ما كانت درجة الحموضة امة جديدة في الوسط الموجودة فيه
هذه المواد الزلالية كبيرة فإن المواد تملك كالمو كانت فلوية
فقط فلا تنحل إلا إلى أيونات مبدروكسيل (أر على الأقل فان
النتيجة العملية هي كذلك) ، لعكس فيما لو كانت درجة حموضة
الوسط قليلة أى فلوية ، وبين هذين الطرفين توجد نقطة في درجة
الحموضة تتحلل عندها الخلال إلى مقدار متساو من أيون
الهيدروجين وأيون الهيدروكسيل ، فيحدث نوع من التساوى
الكهرلى يمكن أن نرمزه $H^+ = OH^-$ (س = الحرف الأول
من الفعل الماضى أصل الاشتقاق)

والآن من السهل أن نرى أهمية نقطة التساوى هذه إذا
تذكرنا أن العامل الرئيسى في التحولات الثروية هو وجود
شحنة كهربائية تمنع الجزيئات من التهاك ، ولما كانت هذه
الشحنات الكهربائية تنحط إلى مقدار ضئيف عند نقطة التساوى
وتنتيجة لهذا التساوى ، فيمكننا أن نتنبأ بقلة ثبات المحولات
الثروية وبالتالي المادة الحية وسبها إلى الانهيار عند هذه النقطة .
وهذا ما يحدث بالفعل ويوضح لنا أهمية درجة الحموضة في
الحطار الذى ينتج من تغيره على مظاهر الحياة .

وأخيرا فإن الفضل يرجع إلى سورنسن في بيان أهمية درجة
الحموضة بالنسبة للتفاعلات الحيوية ، فقد بين كيف أن الخارطة
وهي تلك المواد الخاصة بالتفاعلات الحية تساعدنا على تحقيق
التفاعلات الكيميائية — لا تقوم بعملها إلا في درجة حموضة
معيئة خاصة بكل خلية ، فنحن نعلم مثلاً أن خمار الخميرة لا تقوم
بعملها في الحمض إلا في درجة حموضة معينة مرتفعة بالنسبة لدرجة
الحموضة اللازمة لخمار الأمعاء .

وفي النهاية لست أحب أن أترك للقارىء بفهم أن جميع
المسائل التي ذكرتها ومحصرتها في أو فيها يرجع إلى أبحاث
سورنسن وحده ، فاني أكون إذن تمدت الأمانة للتاريخية ؛
ولكنه لم يكن في استطاعتي أن أبين قيمة أبحاثه دون أن أذكر
بجانبها الأبحاث التي أمارها ، ثم الأبحاث التي سبقته حتى تقدر
بجهود هذا الكيميائى الكبير . وبعد كل شيء فاني لم أقصد إلى
تحقيق تاريخى فليس هنا مقام ذلك ، ولكنى قصدت إلى اتخاذ
بحوث هذا العالم مناسبة للإشارة إلى بعض التيارات العلمية
السائدة .

مصطفى زهير

التاريخ في سيرة أبطاله

ابراهيم لنكولن

هجرة ابراهيم الى عالم الحرية

للأستاذ محمود الحفيف

يا شباب الوادي / خذوا مبادئ المنظمة في نسقها
الأعلى من سيرة هذا الصالح العظيم

- ٢٩ -

وكان لهذا القائد الذي بزغ نجمه شبه كبير بالرئيس في نشأته وفي كبر من طباعه ، كلاهما واجه الحياة وهو في سن المراهقة ، وكلاهما شق طريقه فيها بنفسه فكان كالتيبة القوية المستقيمة التي تنقل الثمرة وهي بحد صغيرة ، لا كذلك الألفاف المتنوعة التي لا تعرف من معنى النماء إلا أن تنسلق على غيرها وهي في ذاتها هزيلة نحيلة ...

كان جرائت كأبراهيم قوة إرادة ومضاء هزيمة ، وكان مثله يلجأ بحوله من المشكلات إلزاماً تاماً ويستوعب أجزاءها لا تقوته منها صغيرة ولا تستصعب عليه كبيرة ، كما كان يصرف في كل موقف قدر نفسه لا يقتر ولا يزهي ولا يتضائل ولا يتكسر .. وهو وإن لم تكن له سماعة الرئيس وعنفوة روسه ، فقد توفر له الكثير من بساطته ووداعته ...

كان جندياً في سني بفاعته ، ثم انصرف عن الجندية إلى الزراعة حيناً ثم إلى التجارة بعد ذلك ، وظل يضع سنيين حائراً يضرب في الأرض في طلب الرزق. ولو لم تهم تلك الحرب الأهلية لما وهي التاريخ عنه إلا بقدر ما يبس عن الآلاف غيره من البشر الذين يسيرون هذا الوجود وكأن لم يخالقوا !

وأحسن لنكولن أن في هذا الرجل من الصفات ما بعد متما لصفاته ، فهو متحمس مربع المضي إلى غايته إذا انجبه همه إلى أمر ؛ وهذه الحمية يقابلها عند الرئيس الروية قبل البدء ، والتحمل إذا مضى في سيره ...

هذا هو القائد الذي أحسن ابراهيم أن سوف يكون على يديه
ر بعد تلك المزامم الشائنة ، وبعد أن خذله الظروف ،

١١٠٦٣

وتنكره الرجال وضايقوه على صورة لم يكن يطبقها غيره ...
أراد الجنوبيون أن يقوموا بهجوم قوى على العاصمة الشمالية فيضربوا الاتحاد الفدرالية الحاسمة ، فزحف قائدهم الكبير لي يبيشه ضميرهم بوتوماك وسار حتى أصبح على بعد خمسين ميلاً أو نحوها من واشنطن في مكان يدعى جيتسبرج ، وهناك التقى به جيش الشماليين بقيادة ميد وهو قائد جديد جعله لنكولن على رأس جيش بوتوماك بعد أن ضاق بتلك سلفه

ودارت في هذا المكان معركة عنيفة دامت ثلاثة أيام ، وقد استبسل الفريقان فيها واستقتلوا ونزالي بينهما الجزر والمد ، وكان طاب لم الموت تنساقوا إليه جماعات ، وانتهى الصراع بانسحاب لى ولكن في ثبات وإحاطة ثبات . فكانت هذه المعركة التي سقط فيها أكثر من عشرين ألفاً من الضحايا فاقحة الانتصارات الكبيرة لأهل الشمال . وما أن وصلت أنباءها إلى العاصمة حتى تدفق الناس إلى حيث يجلس الرئيس وهم من قرط ما قد سهرم من التبا لا يدرون ماذا يفعلون للتعبير عما في نفوسهم نحو رجاءهم ، نحو هذا الحسن الحمين وهذا القائد الثمين

وكان هذا التمر الباهر في اليوم الثالث من يوليو عام ١٨٦٣ ولقد نام الرئيس لينه ملء جفونه لأول مرة منذ قامت الحرب ، وفي اليوم التالي حمل إليه البرق رسالة من القائد جرائت ، وكانت له القيادة في الغرب على ضفاف المسيسيبي ... وقض الرئيس الرسالة فإذا جرائت يبعثه أن قد سقطت في يده فكسبرج ... وكانت هذه المدينة تسمى « جبل طارق » المغرب ، إذ كانت مفتاح النهر إلى الجنوب . ولقد جمع فيها أهل الجنوب ما استطاعوا من قوة وعدة ؛ وكان جرائت قد أنجبه إليها متدافحة ذلك العام ، وكان هو وجنوده يلقون النار الحامية من الدافع من عنها ، ولكنه لم يبق بما كان باقي ، ولبت يعمل في سمته وهذوه حتى أحكم الخطة فأحاط بالمدينة ، وأنشأ سبيلها من فوقهم ومن أسفل منهم وما زال بهم حتى أجبروا على التسليم تاركين في يده ثلاثين ألفاً من الأسرى وعدداً هائلاً من البنادق والأسلحة ومقداراً كبيراً من المؤونة والزاد ...

ولا تمل عما فاض في العاصمة الشمالية من مظاهر الجذل والجور ؛ فلقد شمر الناس بقرب انكشاف اللغمة والتمت في
نهم يراق الأمل في النصر النهائي بعد هذا العذاب الشديد ...

واشتدت المزاحم ورأى للمستضعفون والذين استكبروا ما كانوا قبل في عى عنه ؛ رأوا فضل رئيسهم وعاقبة ثباته وصبره ، فراحوا يتوبون إليه ويهتفون بما صبر ...

والرئيس يشارك القوم جذلم ، ولكن نشوة النصر لا تصرف عينيه عما هو فيه ، كالريان الماس الحاذق ، لن يدبر عينيه عن البحر إذا هو اجتاز مكانا تتجمع فيه الصخور ، ولن يزال محذرا متيقظا حتى تاتي السفينة مراسيها ...

وكان في نفس الرئيس شيء بكاد يكره فينسيه فرحة النصر ، وذلك أن ميد قد وقف فلم يتعقب لي ويجهز على جيشه لدى انصعابه ، فلقد كان عليه أن يمر النهر ليمود إلى ولاية فرجينيا ، وعبور نهر ليس بالأسر الهين على جيش ينسحب ؛ ولكن ميد كان يرى الجيش في حالة من الاعياء لا يستطيع معها أن يقوده إلى أي زحف مهما هان أمره ، فلقد جاء نصره بشق الأنفس .. وأحس القائد المنتصر المخرج من موقف الرئيس حياله فطلب إليه أن ينفذه من القيادة ، فرد عليه الرئيس ملاطفا في صفع يشبه الاحتذار وكأنما جاء انتصار الشماليين في المركتين في تلك الأيام على قدر من الظروف ، فلقد كانت تأتي الأنباء من خارج أمريكا بسوء موقف الحكومة الإنجليزية من قضية أهل الشمال ، تلك الحكومة التي كان يعتقد لنكون أنها سوف تحمده قضاءه على للبيودية فأعلن قرار التحرير وفي نفس هذا الرجاء ؛ ولشد ما آله بعدها أن يرى الحكومة تتذبذب وتلتوى ولا تخطو إلا على هدى من مصالحها المادية

وكان مما يخفف وقع هذا الجحود على نفس الرئيس ما كانت تأتي به الأنباء من موقف أحرار الشماليين من الشعب الإنجليزي حياله ، فلقد علم أن اجتماعات عقدت في ما تشتر ولندن هدف فيها باسم الرئيس هتافا طالبا حتى لقد وقف الناس في أحدها دقائق يلوحون بقباعهم في الهواء عند ذكر اسمه ؛ وظل هذا موقف الأحرار في الشعب الإنجليزي حتى وصلت إليهم الأنباء بالانتصار المائل الذكر فاستخذى العاممون وذوو الأغراض من رجال الحكومة والبرلمان ، هؤلاء الذين كانوا يريدون أن يتخذوا من انتصار الجنوبيين ذريعة لإعلان اعترافهم بهم كأمة مستقلة ، والذين بلغ بهم الحقد على لنكون وحكومته أن جهزوا سفنا لنواة تجارة الشماليين في المحيط وأرسلوا بعضها فعلا لهذا الغرض

تلك هي نتائج الانتصار في المركتين وأثره في الداخل والخارج .. قال لنكون عندما قرأ رسالة جرائد : « الآن يستطيع أبو المياه أن يذهب من جديد إلى البحر وليس في سييله عائق .. واجتمع للناس في حفل كبير في مكان ممركة جنسبرج ليمجدوا ذكرى نجاحها وطلبوا إلى الرئيس أن يخاطبهم في هذا الحفل الشهود فكان مما قاله : « منذ سبعة وعشرين عاما أقام آباؤنا في هذه الفارة أمة جديدة ، نشأت على الحرية وعلى ما نودى به من أن الناس خلقوا جميعا على سواء ، ونحن الآن في حرب أهلية هي بمثابة اختبار لرى هل تستطيع هذه الأمة أو أية أمة نشأت نشأتها أن تعيش طويلا ... ونحن نجتمع هنا لنخلد موصفا منها نبلا شرا نهائيا هؤلاء الذين بذلوا أرواحهم كي يستطيع أسمهم أن تعيش ؛ وهذا عمل مناسب ولائق بنا ، ولكننا لن نستطيع في معنى أوسع أن نخلد أو نقدر هذه البقعة ... إن للبواصل من الرجال سواء في ذلك الأحياء والأصوات الذين فاضلوا هنا قد خلدها أكثر مما تستطيع قوتنا أن تريد عليها أو تنقص منها ، وإن العالم سوف لا يهتم كثيرا وسوف لا يتذكر طويلا ما تقول هنا ولكنه لا يستطيع أن ينسى ما فعل هؤلاء ... ثم زاد على ذلك فقال « يجب أن نصمم على ألا ندع موت هؤلاء يذهب هبنا رضى أن تعطى هذه الأمة في عناية الله مولداً جديداً هو دولة الحرية ، وعلى أن تكون حكومة للشعب التي قامت بالشعب وللشعب ، بحيث لا تزول أبداً من فوق الأرض »

هذا هو خطاب الرئيس الذي سمعه الناس في تلك البقعة التي صبغها دماء المجاهدين . ولقد وصلت كلماتها إلى أعماق نفوسهم فهزتها هزا لم يتالك معه الكثيرون أن يحبسوا دموعهم من فرط ما أحسوا من الماني ...

وآمن كثير من دعاة الهزيمة والتردد بما كان لثبات الرئيس من فضل ، وأيقنوا أن سوف يكون مراد انتصارهم في النهاية إلى هذا الذي يحمل أفعال قومه فلا ينوء بها ولا يزداد على الحزن إلا سلاية واعتزاما .

ولاحظ عليه المتصلون به أن تلك الشدائد وإن لم تنل من عزيمته ، قد نالت من جسده ، ورأوا السندانية يمتنى إليها الدبول شيئا فشيئا حتى ليخافوا أن تذوى فتسقط — أجل فزع الناس أن يروا إبراهيم تنجع وتزايد في وجهه التجاسر ...

شبابه لم يك خلوا منها ، وأن يلجوا في صفحة هذا الوجه المحبوب أمارات الجهد ، وفي نظرات تلك للعينين الواسعتين أثر السهد وطول تساء ...

ولكن روحه أقوى وأعظم من أن يتطرق إليها الوهن ، أو أن تتأثر بشيء مما يصيب جسده ... أليسوا إذا جلسوا إليه لا يزالون يستمتعون بأحاديثه المذبة ونكاته المطربة للظرفية ؟ أليسوا يسمعون حتى في تلك الأيام ضحكاته التي قد يطلقها أحيانا فتذهب في أرجاء الحجرة مجلجلة مدوية ؟ ذهب إليه أحد الرجال في أمر من الأمور الهامة فأخذ الرئيس يقص عليه من قصصه حتى لم يطق الرجل صبرا فقال وفي لهجته حدة وفي عبارته شدة : « أيها الزعيم إني ما جئت هنا لهذا المصباح لأسمع قصصا .. إن الوقت مصيب » . فاستمع إلى الرئيس يقول له في رزاة وأدب « اجلس يا أشلي ، إني أحترمك كرجل مخلص ذي حمة ، وإنك لن يبلغ اهتمامك أكثر مما بلغ اهتمامي هذا الذي ما فارقت منذ أن ماتت تلك الحرب ، وإني أقول لك الآن إنه لولا هذا الذي نفس به أحيانا عن نفسي لحاق بي الموت »

ومن أول من هذا الرجل وأحق أن يتفلسف من صدره في هذه الشدائد المتلاحقة ؟ هذا إلى أنه نيا يفعل إنما يصدر من طبيعة لا قيل له بالانحياز منها . ولقد كان مما يستعين به في ضيقه أن يقرأ ، وكانت مآسى شكسبير وفي طلبتها ما كبت ما يتناوله من الكتب . وإياه يفرح ويهش لمن يشاركه عواطفه وميوله كما أنه كان يضيّق بالترمتين الذين يزهدون الحياة بتبرهم وسخطهم أثلا قوق أطفالهم ..

وسار العام الثالث إلى نهايته والبلاد يتزايد أملها في النجاح ، إذ أن كاد يصف اليأس بانقضية كلها قيأت عليها ، فلقد رأينا ما كان من دقة أعداء الحرب وعملهم على عرقلة مساعي الرئيس ومن هؤلاء وقد نجحهم الذي مر بنا ذكره ... وهنا نشير إلى رجل آخر هو حاكم ولاية نيويورك ، فلقد كان هذا الرجل من أكبر النادين بضرورة وضع حد لهذه الحرب أن كان لا يصيب الشماليين منها إلا الهزائم ... ولقد أدت سياسته إلى قيام ثورة عنيفة في مدينة نيويورك قام فيها المشايخ وودعاة النفوضى بأعمال عنيفة ، وبالتالي في تمردهم وعصيانهم ، حتى اضطرت الحكومة أن ترسل

عليهم فريقا من الجند يقضون على الفتنة . ومن غريب أمر هؤلاء الثمردين أن قامت حركتهم التي دبروها من قبل عقب الانتصار في جنسبرج وفكسبرج ، وسبب عصيانهم يرجع إلى قرار أصدره المجلس التشريعي في مستهل ذلك العام بناء على اقتراح الرئيس يحتم أن كل رجل صحيح للبدن بين العشرين والخامسة والأربعين أن يحمل السلاح في سبيل قضية الاتحاد ... ولما كانت حركة نيويورك هذه من مآسى ذلك العام ، ولولا أن جاء النصر وأشرق نور الأمل في ظلام اليأس لكان من الجائز أن تمتد الفتنة فتأني على كل شيء

وافتح العام الرابع والأرب تاهب للانتخاب ، فلقد قرب موعد الانتخاب للرياسة ، ورأى المخالفون الفرصة تواترهم ليمتنوا ما في نفوسهم نحو الرئيس لنكولن وسياسة حكومته

وظهرت في الصحف وتواترت على الألسن أسماء مرشحين جدد لينافسوا الرئيس ؛ فإن الديمقراطيين كانوا يقدمون ما كايلان ، ذلك الذي انسحب من الحرب على نحو ما رأينا ؛ وكان بعض الجمهوريين ، وعلى رأسهم جويلي ، ذلك الذي ما فتى يفتقد الرئيس ويسدى له النصح ، يرشحون جبرانت وتشيس وزير المالية ، وفريق منهم رشحوا فريغوت لهذا المركز السامي

ولبت الرئيس مطمئنا ساكنا إن خاف على شيء فليس خوفه على كرسی الرياسة ، ومتى ذاق طعم الراحة في ذلك الكرسي ؟ وإنما كان يخشى أن يترك قيادة السفينة لربان غيره وهي لما تزل في طريقها ، ولو أنه كان موقنا أنه يوجد غيره يقودها كما يقود هو لما تردد أن يعطيها له ، فحسبه أن تعمل إلى المرفأ ... وكثيرا ما كان يقول : إنه لو وجد في الرجال من يحسن إدارة الأمور خيرا منه لتنازل له عن طيب خاطر بل لتقبل ذلك مبتهجا إذ يرى فيه دينا من وسائل النجاح

على أنه يترك الأمر للبلاد فهي صاحبة القول النهائي ، قال في تلك الأيام لبعض جلسائه : « إن انتخابي للرياسة مرة ثانية إنما هو شرف عظيم كما أنه عبء عظيم ، وإني لن أجعل منهما إذا قدر لي ذلك ...

ولكن البلاد لم تبغ من زجها بديلا ، وما لبث أن أدرك مخالفوه أنهم فأنوا وأهين ، وكيف تتخل البلاد من ذلك الذي

في الورب المراق

ديوان الشيبى العتيد

للاستاذ الحومان

في الكرامة من ضواحي بغداد وعلى شاطئ دجلة بيت متواضع
يسكنه الشاعر المراق الكبير للشيخ (محمد رضا الشيبى) وزر
معارف المراق

هو في متعوى دور الكهولة ويوعك أن ينهد إلى الخسفين ،
يسمل عقله فيما يجيب أو يتترج ، تنخل جله في القول فترات نهم
على ذلك ، رزين كل الرزاة وهو يحدث ، وعمل في شعره إلى
الاصلاح الأخلاق في المجتمع . لا يجب أن يجامل ولا أن يظهر
أمام زائره بمظهر المزالكسوب ، يزيد التألم خديه وما أهدى
بمينه — وهو يتكلم — نجهداً يدرك من ورائه ومن خلال
ابتناساته الضئيلة سر عميق في نفسه يمتد البؤس رائحة عا
بكابد في قومه . وإذا لم يرقه حديث جلسائه ولم يستطع مقادرة
المجلس تشاغل بمطالمة المصنف ، وقد يشبع بوجهه وهو يتكلم
كأنما قد ذكر أمراً قد أنسبه ، ثم يعم في التشاغل عنك حتى
إذا لفته إليك أعب المجالسة طمقبلا عليك نقرأ في وجهه الاعتذار
لك . لا يستقر به المجلس أكثر من بضع دقائق ، وإذا لفته الزهر
المحدث بالمجلس رأته على ما فيه من رزاة يستغفه النظر فيهم
في الروض مع نسيم دجلة الليل

الروح الشاهرة إما أن يربها الألم فينشأ صاحبها متشائماً قليل
الخط من متع الحياة ، فلا تراه في شعره غير شاك أو متألم ، وإما أن
تربها اللذة فينشأ صاحبها متفائلاً لا يعرف وجهاً للألم في الحياة
وقد تربى الروح الأولى في النفس نعمة على المجتمع واستعداداً
للاتتقام منه ، كما قد تربى الروح الثانية في نفس الشاعر النكتة
في الأدب والاستسلام للشهوات

وقد يتعزى الشاعر المتألم بملهى أو متع كما قد يتوب أخوه
الفاوى ويرعوى عن غيه فيلهمان معاً جمال الشر الثفى في
معرض الآلام ، على أن الأول أكثر تألماً لما يستقبل ، والثاني
أعزى أملاً على ما خلف

تدين بنجاحها له ؟ ولماذا ينصرف عنه الناس ومكاته عندهم في
صميم قلوبهم ؟ لأنه أبل فأحسن البلاء ، وصبر فأجتنى من الصبر
الظفر ، وسهر فلم يشك يوماً من السهر ؟ ... لقد كان الناس
يدعونه في تلك الأيام بقولهم : « أبونا إبراهيم » وكانوا يحاطبونه
فيقولون : يا أبانا ماذا ترى في كيت وكيت ، وما كان أحلى هذا
اللقب بضاف إلى ألقابه ...

ألا إن الناس ليحرصون على « أبيهم » لا تدور أعينهم إلى
غيره ولا تنفع قلوبهم لسواه ؛ فيها هي ذى المرائض يترشبعه
تترى على الحزب من أحباء البلاد ومن ميادين القتال في كثرة
عظيمة تليق بجلال قدره وخطورة شأنه وجليل ما قدمت يداه ...
وتدع الآن ذلك لتعود إلى الحرب وشؤونها ؛ وأول ما تذكره
أن الرئيس قد اتفق مع المجلس التشريعى على إسناد القيادة العليا
للجيوش جميعاً إلى القائد جرات .. ثم كتب إلى جرات يدعو إلى
إلى الدارسة فحضر إليها ، وذهب إلى البيت الأبيض فلقى الرئيس
وسمع منه عبارات الاطراء والثناء ثم تلى منه نبأ تعيينه في منصبه
الخطير .

ولقد تراحم الناس وتداوموا بالنكاح حول البيت الأبيض ،
وفي قامته ليروا هذا القائد الذى تلقى عليه بعد زعيمهم الآمال ...
ولقد ملن جرات على هذا اللقاء العظيم بقوله « هذه معركة أشد
حرراً مما شهدت في الميادين من المارك .. »

وبعد أن درس القائد خططه المقبلة مع الزعيم ورجاله ،
استأذن في الرحيل فطلب إليه الرئيس أن يبقى قليلاً ليحضر ولية
أعدتها زوجته تكريماً للقائد ولم يكن يعلم بها من قبل ليدعوه إليها
فاعتذر شاكراً من عدم قبوله بقوله « حسبي ما لاقيته من تلك
المظاهر أيها الزعيم ... » وفرح الزعيم أن يسمع ذلك من القائد
وهل يهدم الرجال إلا للثور و — المظاهر الفارغة ؟

ورحل جرات إلى الميدان وقد زوده الرئيس بقوله « أنت
رجل همة وعزيمة ، وأنا لا أريد وقد سرت ذلك أن أسع في
طريقك ما عساه أن يوتك ، وإذا كان في طاقى أى شئ يمكنى
أن أمدك به فدعني أعرف ذلك ... » والآن سر في عون الله على
رأس جيش باسل وفي سبيل تنمية الدولة «

الضيف

و التمة في العدد القادم «

إلى أن قال :

صلة الشرق بالماضي ارجى لا تمودي سندا متقطعا
جسدي عهد على غزيا وأعيدني مالكا والنخما
ربما وقفت من الشاعر على بيت واحد عليك أنه شاعر ،
فلا أريد أن أشير لك إلى هذه القطع وما فيها من روح فياضة
بالألم المص مما يسمع ويرى ، ولا أن أقول لك إن الروح للفياضة
بالحزن أدق شعورا بالحياة من الروح للفياضة بالسرور ، وقد عرضت
لإثبات ذلك مرارا صرت بك . اجل ، ولا أريد أن أرجع بك
في إثبات للشاعرية لهذا المصلح المراقى الكبير ، إلى ما في هذه
الآيات من وقفت بالشعور الحى أن يتجاوزها إلى ما تسمع
كثيرا وتقرأ كثيرا من شعرائنا الخنع في عصر النهضة .
وانما أريد أن تعود منى إلى تصنع هذه القطع مرة ثانية
لأسألك عما تشمر وأنت تقرأ عجز الطلع الأول : هم على تقيل
هذه الكتب . وعما يخلقه في نفسك حنينه وهو في الشام إلى
الكرخ من بغداد ؟ ثم إلى ماذا يصل بك عبت الخيال وما يأتيه
من فن ؟

قد يحسب العقل الوهم أن الشاعر قدما يعمل الخيال فيما تنور
منه الماطفة من شعر ، وكثيرا ما يقولون : إذا تأرت الماطفة
كان الشعر ، غالبا ، خلوا من الابداع في الفن
أما إن عنوانا بذلك خلوه من الفن اللفظي فأنا معهم ، لأن
توجيه الفكر إلى صناعة اللفظ يحول دون فيضان الروح بما تنأثر
به من مشهد يثير فيها عاطفة ما ، وإذا تأرت الروح فليس للماطفة
أن تحمل الفكر في إعمال الخيال ، ضرورة أن الابداع فعل ، وفورة
النفس انفعال يجيش بركانه في الصدر فينفج حمة
وأما أن يريدوا خلوه من الابداع في الفن من حيث تناوله
اللفظ والمضى مما أو المضى فقط فلا أراني على وفاق تام معهم .
سمعت من قوله «شرا المصور الخ» إلى ما جاء في القطعتين الأخيرتين
فقد يبرهن لك عن اجتماع الخيال مع الماطفة فيخرج للشاعر خالد
الفن بين خيال يبدع واطفة تنور

هذه كلمة نسوقها تمهيدا لهذا الشعر الخالد من الشعر البقري
قبل أن يبرز ولما نزل تحت الطابع ، وسوف نمزجها بكلمات بعد
خروجه تكشف عن كثير من أسرار هذا الشاعر البقري
الجز في عالم الفن
نزيل بغداد

بمجيئ من النوع الأول شعر الملامة للشبيبي يقول :

هي الرسائل والأشعار والخطيب هم على تقيل هذه الكتب
إحدى للعجائب هذا أن يتقننا قوم ثقافتهم في أرضنا هجب
من معدن الشر ماسنوا وما شرعوا

ومن معانيه ما خطوا وما كتبوا
في كلاته هذه صورة بالغة في الألم النفس . وأمض ما يؤلم
الشاعر الحر أن يرى الحق مهجورا والباطل يعمل به ، وآلم لديه
من ذلك أن يرى ذا الباطل يتولى الحكمة في الناس على أنه حق
ثم يعاقب الحق على أنه مبطل
يرى للشاعر الحر كل ذلك ثم يرى بعده أن المجتمع راض
من هذه الحكومة ، أو يتجرعها على مضض وهو يستطيع أن
يلفظها ، فلا يلبث شاعر الإنسانية أن يقذف بركانه حجرا تفيض
به نفسه شعرا

شرا المصور في المصور تفاوت عصر به تتقدم الأوزاد
أنظر إلى الانحياز كيف تصدرت وعما ثم السادات كيف تُساد
ثم هو يقول وقد غادر وطنه المراق إلى دمشق فحن إلى
الكرخ أحد أحياء بغداد :
يننداد اشتاق الشأم وما أنا إلى الكرخ من بغداد جم التشتوق
ما وطن فرد وقد فرغوها روى الله بالتشتيت شمل الفرق
ويقول في التمدن الدخري مشيرا إلى الغرب :

يمش سبيد مفرد بين معشر شقى وحى واحد بين أموات
وكم جسد فوق الأخاديع شاخص إلى بشة تحت الأخامس ملقاة
وما الزمن الماضي بأعظم عنة من الحاضر الوصول إلى زمن الآتى
يظنون هذا العصر عصر هداية وأجدرا أن ندعوه عصر ضلالات
فان خرافات مضت قد تبدلت حقائق إلا أنها كالخرافات
تلك هي نفثات شاعر المجتمع ينظر إلى أمة بين ملؤها الحنان
وقد منقطها ظلم القوى فأهابت بناصرها وهو مثلول لليد فأطلق
فكره من ذال الوهم والخيال ، ثم أجالها فيما يفتح الظلم ويتمشى
معه إلى إصلاح شعبه . ألم تره وقد لاح له بإرق أمل يتلصق في أخته
روح النهضة من ورائه ، يثير الهمم ويشجذ المزام حيث يقول :
فقد الصبر فصببت فزعا وأبى السيف لها أن تضربا
أمة خرساء كم واش وشى بنواديها وكم ساع سى
أرمت ألا براها حلا فاصب صال عليها سببا

النارنجة الذابلة في الريح

لفيف السباب والودوب المرموم محمد الهمشري

كانت لنا عند السباح شجيرة ألف الفناء بظلمة الزرور
 طفق الريح يزورها منخفاً فيفيض منها في الحديقة نور
 حتى إذا حل الصباح تنفست فيها الزهور وزقزق المصفور
 وسرى إلى أرض الحديقة كلها نأ الريح وركبه المسحور
 كانت لنا... باليتها دامت لنا أو دام يهتف فوقها الزرور
 قد كنت أجلس صوبها في شرفي أو كنت أجلس تحتها في ظلي
 أو كنت أرقب في الضحى زرورها
 مهلاً ينشئ نواند حجرتي
 طوراً ينقر في الزجاج وقارة يسمو يزور في وكار سقيني
 فاذا زآني طار في أضرودة يعضاواستوقف فصوص شجيري
 فتى يودب هتافه؟ ومتى أرى نوارك الثلجي يا نارنجتي ؟
 ومتى أطير إليك ... ترفص مهجتي
 فرحاً ... وأخذ مجلسي من شرفي ؟
 مبهات لن أنسى بظلك مجلسي وأنا أراعي الأفق نصف مضمض
 خنقت جفوني ذكريات حلوم من عطرك القمري والنغم الوضي
 فانساب منك على كليل مشاعري ينبوع الحن في الخيال مفضض
 وهفت عليك الروح من وادي الأسى
 لتسب من غمر الأرج الأبيض

مبهات ... لن أنسى نحي (سبتمبر)
 والنحل ينشئ نورك التلال
 ومساء مارس كيف يهبط تلة شفقة ... ممدودة الأظلال
 نزل الحديقة تحت أرهاق الندى ومنفا عليك مطر الأذبال
 فهناك كم ذهبية شذفت بها روح فثاقت في مروج خيال
 وهنا تحركت الشجيرة في أسي وبكي الريح خيالها المجهور
 وتذكرت عهد المني فثاوت وكأنها بيد الأسي طنبور
 وتذكرت أيام يرشف نودها ريق الضحى ويزرور الزرور
 وعرائس النارنج تحلم في الندى فيرف فيها طيفه المسحور
 وتذكرت عهد (السباح) أذاصرأ سفراء رفت في ظلال الموسج

« زهر القطيفة » كيف خان هودها

نسى الهوى من عطرها المتبلج وتذكرت . في رعشة لاسبا زرورها منها ولم يتخرج
 وهنا فثبت في الشجيرة خلجة وبكت حنيناً للشذا المنادج
 وتذكرت شفقا توهج حمرة خلل للنبوم على ربا الأسال
 وبدت غصون الجزورين كأنها قلع ترفرف في بحار خيال
 وهنا تحركت الشجيرة في أسي وبكي الريح خيالها المجهور
 وتذكرت عهد العبا فثهدت وكأنها بيد الأسي طنبور
 وتذكرت شجر النخيل وهدهداً قد كان يقصدها صباح مساء
 وتذكرت في اليوسنى بماسة كانت تنزع الأيسلة القمراء
 وضفت على كل الفصوص سحابة وزكا للنصين وفتح النوار
 وتهلل الزرور في أوراقها وزها السباح وقاحت الأعطار
 حللت بأرض في الخيال سحابة في ذلك الأفق القمى الساق
 خللت إلى سمعت هناك غيم تسجو عليه خوافق الأفياء
 هي جنة الأشجار والأظلال والأنداء
 بتراهر البشيع فوق شطوطها ويتنازل الداني زهر الودس
 وعرائس النارنج قاح عبيرها بالنخل تحلم في السكون المشمس
 وهناك زرور يفر دأماً ويقص أحلام الزهور النمس
 يروي لها أسطورة صحرة مما يفوح به خيال للزرجس
 فارنجتي ! والله مذ فارقتني وأنا حليف كآبة خرساء
 أصبحت بعدك في اقتباس موحش
 وكأني منه مساء شتاء
 تستشرف الأطار في آفاقها روحى إليك وراء كل فضاء
 وترف في دهليز كل أشعة قرأه أو ترنيمة يفضاء
 قد كنت أرجو أن تكون نهايتي في ظل هذا السر حيث أراك
 ويكون آخر ما يخدر مسمي زرورك الهتاف فوق ذراك
 ويلطف في غيبوبتي فيفبتي فجر قصير البت من دياك
 والآن إذ مجل القضاء فأنما سيقوم في لك كرى خيال شذاك
 وسرى إلى أرض الحديقة كلها نأ الريح وركبه المسحور
 كانت لنا ... باليتها دامت لنا أو دام يهتف فوقها الزرور
 محمد الهمشري



كتاب هيرير في التصوف الاسلامى

عفى الدين بن العربي من كبار متصوفة الاسلام وأقطاب فلاسفته الذين تركوا ذخيرة فكرية غير ضئيلة ، ولم يتعرض لدرسها غير نفر قليل من أعلام المشرقين ، فقد تناولوا بعض نواحيها بما هي جديرة به من البحث والتنقيب . وتقوم اليوم جامعة كبريج بطبع رسالة لأستاذ مصرى هو الدكتور أبو الملا عفيفي قدمها منذ بضع سنوات لنيل إجازة الدكتوراه منها وهي *Mystical Philosophy of Mohyi el Din Ibn El Arabi* . وقد تناول المؤلف في هذا البحث القيم عدة نواح جديدة في فلسفة ابن العربي ، ودرسها دراسة عميقة ، محللاً ومفسراً وناقداً فقسّمها إلى أربعة أقسام .

تناول في القسم الأول « النظرية الوجودية » عند هذا الفيلسوف المسلم ، وهي تتعلق بنظرته للوجود الالهي ووجود العالم ، ثم خصص القسم الثاني منها لنظريته « السرقة » ويبحث فيه عن أنواع المارفات الانسانية عامة والمعرفة الصوفية خاصة وكيف يتوصل إليها ، والدين درسوا التصوف الاسلامى لا بد قد أدرّكوا « غموض السرقة » وما يحتاج إليه دارسها من صبر طويل في تقصيها من نواحيها المختلفة . وتناول الدكتور أبو الملا عفيفي في القسم الثالث منها « علم النفس كما يفهمه ابن عربي » وهو باب جديد في دراسة ابن العربي استطاع المؤلف فيه أن ينفذ إلى آفاق جديدة وأن يخرج منها بآراء مستجدة في هذه الناحية المجهولة .

وتناول في القسم الرابع والآخر منها آراءه في الأخلاق والجمال وفي مسير الانسان وفي معنى الجزاء بصورته (لثواب والمعقاب) وفي النار الآخرة . ولا مشاحة في أن قيام جامعة كبريج بطبع هذا السفر للمؤلف المصرى دليل على أهمية الكتاب من حيث التحليل والبحث لشخصية تمتد في ظليمة الشخصيات التي تركت أراءً عظيمة في الفلسفة الاسلامية وفي التفكير الاسلامى ونحت به منحى خاصاً فيه كثير من العمق . (ع . ح)

النظام والتحليل في فحوى الاسلام

روى الأستاذ أحمد أمين في كتابه فحوى الاسلام (٣ : ١٠٦) في سياق ترجمته للنظام - عن سائر كتاب سرح العيون - أن النظام دخل على الخليل بن أحمد وهو صغير ، ثم ساق محاوره جرت بينهما لا يستتأ أمرها ، وإغماضيتها أن هذه الرواية مدخولة ظاهرة الدخل من حيث إمكان التلاقى بين الخليل والنظام . فأما النظام فقد ذكر الأستاذ في الصفحة نفسها أنه مات سنة ٢٢١ في نحو السادسة والثلاثين من عمره . ومعنى هذا أنه ولد في نحو سنة ١٨٥ . وأما الخليل فقد ذكر الأستاذ أيضاً في فحوى الاسلام (٢ : ٨٤) أنه مات سنة ١٧٥ ، كما ذكر ابن التديم أنه مات سنة ١٧٠ ، يعنى أن بين موته وبين ميلاد النظام عشر سنوات على الأقل .

فرواية سرح العيون لم يكن من اللائق عليها أن يعتمد عليها وخصوصاً إذا كانت هذه الرواية قد أوردتها الجاحظ في الحيوان (٣ : ١٤٦) بصورة أخرى لم يذكر فيها اسم الخليل .

لعل الذي حل الأستاذ على الاحتفاء برواية سرح العيون ، وإفقال رواية الحيوان ، هو أن الأولى مفصلة والأخرى مجملّة ، وليس هذا بمخرج في التحقيق الملى ، فلمل ذلك التفصيل هو من قبيل الحمل والترديد . إن مما يحمل على للمجب أن تفضل رواية ابن نباتة في القرن الثامن عن النظام على رواية معاصره الجاحظ فما بال الأستاذ إذا كانت رواية ابن نباتة على ما رأينا من نساد ظاهر ؟

رابطه التربية الحرة

تنوى رابطه التربية الحديثة أن تدعو الأستاذ ادوان فريرو وهو من أعلام التربية الحديثة لالقاء بضع محاضرات عامة في هذا الشتاء وقد تلقت الرابطه من مركزها الرئيسى بلندن قائمة تنظيم الموضوعات التي تشغل بال رجال التربية في الوقت الحاضر وهي : — التنافس والتعاون ، المقصود من الحرية في التربية . النظام .

المسؤولية والحكم الذاتي . المدرسة كجنتج . الطرق الفردية في الفصل . علم النفس الحديث والطفل . الدين والتعليم الديني . تشييل الأحداث وبطالهم . آلام الأحداث . التعبير الذاتي الابتكاري . إعتاد المعلم

وستعمل الرابطة على دراسة تلك الموضوعات دراسة علمية فنية . أما أعضاء الرابطة المصريون فقد قام لفيف منهم بدراسة بعض الموضوعات في إجازة الصيف . ونذكر رؤوس تلك الموضوعات فيما يلي : التربية الجنسية . مشروع لمدارس الحضنة . تقريراً مان وكلايريد وما استفادته مصر وما يمكن أن تستفيد منها . البحث العلمي في التربية . سجل التليذ . التفرقة أو التوحيد بين الولد والبنات في التعليم . مشكلة تعليم اللغات الأجنبية في مصر . وسائل النهوض بالحياة الريفية . اتجاه جديد في دراسة الأدب العربي . حاجة مصر للتوجيه المهني . هل يقوم التعليم الصناعي على أسس صحيحة . التوفيق بين طريقة المشروع والبرامج الحالية في مصر والخارج . سياسة التعليم بمصر . الروح المدرسية

دار العلوم وكلية اللغة العربية

كتبت في الرسالة (العدد ٢٨٣) كلمة عرضت فيها بعض الحجج التي تدفع محاولة الأزهر منافسة دار العلوم في تدريس اللغة العربية بالمدارس ، وتبين تفرد دار العلوم من حيث ثقافتها الشاملة ومن حيث أنها البيئة التي تعد فيها وزارة المعارف المعلم على القرار الذي تتطلبه لمدارسها . فخرض (أزهرى) في العدد (٢٨٤) لما سبقته في الكلمة السابقة ونافس السائل الآتية :

قلت : ليس من المساواة الحقيقية أن يمين الأزهريون في وظائف التدريس بالمدارس دون أن يمين أبناء دار العلوم في وظائف التدريس بالأزهر . فرد (أزهرى) على هذا بأن في المعاهد الأزهرية مدرسين من أبناء المدارس كثيرين . فهو يحتج بوجود كبار الأساتذة من أبناء دار العلوم الذين انتدبهم الأزهر أو منيهم حين بدى في إدخال عناصر ذاتية جديدة فيه . وأنا لم أنصد هؤلاء لأن الأزهر استخدم حاجته الطارئة ، وإنما أعني الذين ينتخبون في دار العلوم في الحال : هل يأخذ الأزهر منهم للتدريس في معاهده كما يأخذ من المتخرجين في كليته ؟ أم هل يجري بين هؤلاء وهؤلاء مسابقة تلك ، كما يريد الأزهريون أن يشنوا وزارة المعارف بإجراء مسابقة — لا مقتضى لها — بينهم وبين أبناء دار العلوم للتدريس في المدارس ؟

وقلت إن دار العلوم في عهدنا الجديد تنفرد من بين جميع معاهد التعليم بالجمع بين الدراسة العربية للمستفيضة ودراسة اللغات الأجنبية واللغوية وآدابها . فقال (أزهرى) أن العهد الجديد يميل بدار العلوم إلى التعاليم الغربية الجامعة التي تباعد بين القديم والحديث وبين ناشئة الأمة . وهذه قلته من ثلثات ما وراء الشهور ، فالأزهر يحرص في هذه الأيام على الدعوي بأنه يعمل على مسايرة روح العصر . وليلم (أزهرى) أن النهضة الفكرية والأدبية خاصة قامت على الجمع بين الثقافتين العربية والغربية وإنكار ذلك من قبل إنكار البهيميات ؛ وهذا ما عنتت بالتبعية من الجلود ، أبرأ الله (أزهرنا) منه .

وقال (أزهرى) : راجع الكاتب ذاكرته تذكر أن الاتفاق على حلول كلية اللغة العربية محل دار العلوم ، حديث مفروغ منه . فتنى كان هذا الاتفاق ؟ ولم ؟ وفي أي ذاكرة يوجد غير ذاكرة الأحلام ؟ ! والغريب أن يتمثل بعد ذلك بالبيت الذي أسلحت (الرسالة) روايته :

أريد حياته ويريد قتلي عذرك من خليلك من مراد وهو يريد تنفيذ ذلك الاتفاق للوهم بالناء دار العلوم ، فكيف يريد حياتها ؟ !

وبعد فإن إخواننا الأزهريين في مطلبهم ذلك إما أنهم يريدون أن ينفعوا بطلهم ، وإما أنهم طلاب وظائف فحسب . أما الأولى فإن أبناء دار العلوم يقومون بالهمة خير قيام ، ولا محسب خريجي كلية اللغة العربية أكثر كفاية من الذين ينتدب الأساتذة من بينهم لتعليمهم ، فيبقى الأمر الثاني وهو أنهم يطلبون الوظائف فحسب ، وهذا مالا حق لهم فيه ، فإن في ميدان الوظائف الأزهرية ما يكفهم عن ترويض أبناء دار العلوم فيما يضيق بهم ، وما خلقوا من أجله .

وفاته الشاعر سائب

فجع الشباب والأدب في نيل الأرباء الماضي بوفاته الشاعر الوجداني الرقيق محمد الممشري محرر مجلة التعاون بوزارة الزراعة ، فكان لنسيه الفاجيء وجوم شديد في أدبية الأدب والصحافة ، لأنه كان أملاً من آمال الشعر الحديث ، ومثلاً من الأمثال الطيبة للخلق والصدقة . وقد نشر الفقيد ملحمة بعنوان « شاطئ الأعراف » واشتهر بقصيدته (حيث القاتنة) وكان يصعد أن يجمع من شعره ما نشر وما لم ينشر في ديوان . رحمه الله رحمة واسعة وألم أهله ومحبه جيل الصبر .

رواية جباه دارك

الموضوع : جان دارك ، والمؤلف : برنارد شو ، والترجم : الدكتور أحمد زكي بك ناقل ذات السكليا وقصة الميكروب : الفلجاري لا يدري من أية جهة يأخذه البيان والفن والسمو : أخرجهما لجنة التأليف والترجمة والنشر فيما أخرجت من عيون الأدب الغربي فكانت واسطة القلادة . نبادر اليوم بإعلان ظهورها إلى قراء الرسالة ، ونستود إلى الحديث عنها في العدد القادم

رواية بيت

حضرة الأستاذ الأديب الكبير صاحب الرسالة الكريمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عذرك من خليك من مراد أريد حياته ، ويريد قتل أوردت البيت على هذه الصورة في كتي التي تفضلت الرسالة بنشرها في العدد (٢٨٤) دار العلوم والأزهر — فملقم عليه بما نفسه : الرسالة : « روي الأستاذ الكاتب هذا البيت على هذا النحو ، وهو لدريد بن الصمة ، وصوابه :

أريد حياته ، ويريد قتل عذرك من خليك من مراد

وفي الأغانى ج ١٤ ص ٣٢ طبعة الساسى المنرى ، في أخبار عمرو بن مدد بكرب ما نفسه : « وكان عمرو غزاه هو وأبي المرادى ، فأصابوا غنائم ، فادعى أبي أنه قد كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، وكره أبي أن يكون بينهما شر... فأمسك حته . وبلغ عمرا أنه توعدده ، فقال عمرو في ذلك قصيدة له ، أولها : أحاذل ، شكيتى بدن ودمي وكل مقلص سلس القياد إلى أن قال فيها :

ولو لا قيتنى ومي سلاحي تكشف شحم قلبك من سواد أريد جباه ويريد قتل عذرك من خليك من مراد وفي أخبار دريد بن الصمة ج ٩ ص ١٢ من الكتاب نفسه ما نفسه :

عن أبي عبيدة قال : قالت امرأة دريد له : قد اسنت ، وضمت جسمك ، وقتل أهلك ، وفنى شبابك ، ولا مال لك ولا عدة ، فدى أى شئ تمول إن طال بك العمر ؟ أو على أى شئ تخلف أهلك إن قتلت ؟ فقال دريد :

أحاذل ، إنما أفنى شبابي ركوب في الصريح إلى المنادى وبعد أن روى أيناك من هذه القصيدة قال :

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد ، وغيره يرويه لعمرو بن

مدد بكرب ، وقول أبي عبيدة أسح . إلى أن قال : دخلت المنون بهذا الشعر قول عمرو بن مدد بكرب في هذين اللحنين : أريد جباه ويريد قتل عذرك من خليك من مراد ولو لا قيتنى ، ومي سلاحي تكشف شحم قلبك من سواد اه ومثل ذلك في مآهد التنصيص ص ٢٢٥ ج ١ ، للعبة البهية المصرية

فالبيت على رواية سيدى الأستاذ — مع استبدال جباه بجباه — لعمرو بن مدد بكرب ، لا لدريد بن الصمة ، كما قال حضرته ، وقد كنت أجزم بذلك من قبل ، بيد أن شاعراً (أنسبه) أوردته على سبيل التضمنين ، مقلوباً في قصيدة لامية ، فكانت صورته في نفسى أنسب بضمون كتي ، ولذلك لم أنسبه والأمر سهل ، والصمة لله وحده أزهري (الرسالة) أجل هو لعمرو بن مدد بكرب ، وقد نسبناه إليه في كتابنا تاريخ الأدب العربي صفحة ٢٢

مكتب البعث العربى

إن البسالة العربية التي أهرب عنها المجاهدون العرب في فلسطين ، في مواقفهم السامية وجهادهم الدائب لمي من الأمور التاريخية التي ترفع جبين القومية العربية عالياً وتوقظ في الشعب أحلام الوطنية الصحيحة والتفاني المجيد . ولا شك أن ثورة فلسطين التي هي ثورة الحق على الباطل ، وثورة العدل على الظلم ، هيأت الأسباب التحريرية الباعثة على النهوض في قابلية العرب الطبيعية الذين منهم الأفراد المهاجرة في الأمريكتين الجنوبية والشمالية ، وأفريقيا الفرنسية والانكليزية وسائر المقاطعات الأخرى ، هؤلاء الأفراد الذين نرحوا بأجسامهم إلى ما وراء المحيطات الهائلة للصاخبة ، وتركوا قلوبهم فائرة في أقاليمهم وطاخة بذكر الله وذكر الوطن ! ولذلك فإن مكتب البعث العربى — تقديراً لهذا الجهاد المشترك — يضع أمام شعراء العرب هدية نفيسة تقدر قيمتها بخمسين دولاراً أميركياً لأحسن تشيد ينظم للمجاهدين والمهاجرين . وتفسير ذلك أن توضع قطعة تشيد للمجاهد وأخرى للمهاجر يدور محورهما على استعراض ما يقوم به هؤلاء من تضحيات هائلة لم يشهدوا التاريخ ، على أن ترسل جميع الأناشيد بالنموذج المرقوم أسفل حيث تنظر اللجنة فيها وتقوم بإعلان النتيجة في العاشر من

شهر آذار — شهر الزهر سنة ١٩٣٩ هـ عبد الله بى مدير مكتب البعث العربى العام A. Berry 1732 Salina St. Dearborn Mich. U. S. A.

الرسالة في عامها السابع

المجلة التي أحدثت في الأدب الحديث مدرسة خاصة
المجلة التي ثبتت على مكاره الجهاد والانتقاد والزمن
المجلة التي تنسم باريج الاسلام والعروبة والشرق
المجلة التي لا تتخلف ولا تتوقف ولا تهين
ستخطو هذا العام اوسع خطواتها واجراها

أدب ، علم ، فن ، فلسفة ، اجتماع ، سياسة ، اقتصاد ، فقه ، شعر
نقد ، محاضرات ، ربورناج ، منزهات ، مختارات ، أقطار ، مسرح ، سينما

أسرة الرسالة في سنتها الجديدة

الأستاذ العقاد ، الأستاذ المازني ، الأستاذ توفيق الحكيم ، الأستاذ عبد الرحمن شكري ، الأستاذ اسعاف الشاشي ،
الأستاذ ساطع بك المصري ، الدكتور محمود عزمي ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، الدكتور زكي مبارك ، الدكتور محمد محمود غالب ،
الدكتور أحمد موسى ، الدكتور يوسف هيكل ، الأستاذ محمد أحمد الفيراوي ، الأستاذ سعيد العريان ، الأستاذ دريني خشبة ،
الأستاذ عبد المنعم خلاف ، الأستاذ محمود الخفيف ، الأستاذ عمر الدسوقي ، الأستاذ محمد حسن ظاظا ، الأستاذ أحمد خاكي ،
الأستاذ علي الطنطاوي ، الأستاذ أنور العطار ، الأستاذ أنجد الطرابلسي ، الأستاذ الحوماني ، الآنسة أسماء فهمي ، الآنسة زينب الحكيم ،
الآنسة الزهرة ، الآنسة فلك طرزي ، الأستاذ محمد لطفي جمعة ، الأستاذ فليكس فارس ، الأستاذ أحمد حسن الزيات .

ادفع من الآن لنساية آخري يناير ستين قرشا

تكسب مجلة الرواية ومها كتاب متوسط بالجان ، أو كتاب كبير بالتخفيض ، أو مجموعة السنة الأولى والثانية من مجلة الرواية
بحيث يصبح اشتراك الرسالة مع هذه الهدايا عشرين قرشاً . والاشتراك في الخارج هو مثله في الداخل ، ويزاد عليه ثلاثون قرشاً
مصرياً فرق أجور البريد . وستعلن عن كتب الهدايا في الرسالة خلال شهر يناير - أما الاشتراك بعد مدة التخفيض فهو ستون
قرشاً للرسالة وثلاثون للرواية في الداخل ، ومائة قرش للرسالة وخمسون في الخارج للرواية ويخصم في كل منهما للطلاب ٢٥ / .

تظهر في ثوبها الجديد : بحروف جديدة ، وطبع متقن .



الفرقة القومية

مديرها وسكرتيرها الفني

رواية شمشون لا رواية طبيب المعجزات

بى القبل على دار الأوبرا رقعة مريضة طوبلة مكتوباً عليها بخط يده الأعمى من 'بدا أثمار' «طبيب المعجزات» ويقرأ الناس في الاعلانات اللصقة على جدران الأوبرا وفي الشوارع وعلى مدخل غرفة بيع التذاكر ما يفيد أن هذه الرواية تمثل ابتداء من ٩ لثانية ١٣ من الشهر الحال

أخلفت تذكري على هذا الاعتبار وجلست في مكانى أنتظر مشاهدة تمثيل رواية طبيب المعجزات — دورة الموسم — حائرة الجائرة في الباردة

رفع الستار وإذا بالممثلين يتلون رواية «شمشون». دهشت لهذه الصدمة الباردة، ثم عدت فافترضت أيسر الفروض المبررة لهذه الفعلة وأبعدتها عن التصف، افترضت مريض مثلي، هما بطلا الرواية وقلت: هل يمين الفرقة مريض بمثلين اثنين من تمثيل رواية ملأت الاعلانات منها للشوارع والمنازل ومراكبات الترام وصحف القاهرة؟ سألت: أين المثلون الاحتياطيون للعلواري؟ قيل لي إن علاماً المثل مريض فعلاً، فقلت: أما كان الأخلاق بمدير الفرقة للفنى أن يمثل رواية من روايات الموسم، أى يقدم رواية متأخرة بدلاً من تمثيل هذه الرواية التى بيعت ثلثها للفاضل جميع

ألفاظ السباب والشتم المرووفة لثة وعزفاً وحشرها في هذه الرواية الفاضلة؟ يقول شمشون لخليلته دليلة: «إلى أفرغ فيك شموقي كأتى أفرغها في جميع بنات قومك»، ويقول مصرياً لكهنة اليهود: «تتوهم دليلة أنى شمسى في حين أنى .. أمرت .. كأتى بها» ولقد سمعنا مئات من كلمات الفحش والفاقة واللومس، والوحش والشهوانى وما إليها من ألفاظ تنأثر من أحاديث شمشون ودليلة. ولعل أغرب من كل ما حوته هذه الرواية الفاضلة من تعابير لا أسمع لقلى يتدويناها هي أن يمر شمشون لخليلته دليلة إلى خباتها فتسمع من وراء الستار زجاجة للشهوة شهوة شمشون، وأبين اللذة أو الألم قد دليلة، ثم تخرج هي شماء الشعر وهو محلول الازار. وهذا يصح أن نسأل حضرات الشيوخ الأفاضل أعضاء لجنة القراءة هل نظروا «النوحى الفنية والحلقية والاجتماعية والنورية» في هذه الرواية الفاضلة؟

أرى الحديث يجذبني للسؤال (عن المدير الفني) وذلك بمناسبة الحديث المتع الذى أفنى به حضرة مدير الفرقة إلى محرر مجلة الصباح بمناسبة استقالة سكرتير الفرقة والاستماتة منه بالقائم بأعماله الآن ما نصه: «كان ودى أن تتحقق أمتي، أن أخلق من الفرقة ومن بين أفرادها مديراً فنياً يتولى جميع أعمالنا الفنية ويدير شؤونها من هذه الناحية وتكون له السلطة النافذة .. إلى آخره» فهل تحققت أمنيته يأتى في إيجاد «المكرتير» الحال القائم فعلاً بالإدارة الفنية وغير الفنية، فأرتأى هذا بشاقبته إرجاء تمثيل رواية طبيب المعجزات لأن بطلها المثل علام مريض والاستماتة عنها بتمثيل رواية «شمشون» ثم روايتي فتياتنا سنة ١٩٣٧ ومجنون ليل وبظلمة المثل علام المريض أم أن هناك

باعثاً فنياً قاهراً أوجب تأجيل عرض رواية طيب للمجزات
استيفاء لأغراض فنية ، أو أن هنالك أسباباً غير ما ذكرنا
يجعلها مدير الفرقة غير الفني ويتحدث بها الأدباء والمثلون
في مجالسهم ؟

السكرتير الحال رجل قاضل يضرب رواية شمشون بالفن
والفضل ، ودليل ذلك أنه كان قبل أن يرقى إلى (مقامه) الحال ،
يشرف على نشر الاعلانات وإصاقتها في الشوارع ، وهو هو
صاحب الاعلان المشهور عن رواية « الفاكهة المحرمة » فقد
طبعه وحده - على ما نقل إلى - وورعه وألصقه على الجدران
ولم ينبذ للثقل العربية الفاتحة « تأليف الأستاذان » إلا بعد
أن شج الناس وهرعوا إلى التلفون فيهنون مدير الفرقة إلى هذه
الظلمة الشائنة

ما كنت أقصد ذكر هذه الحادثة الفردية التي تدل على مدى
فشل « السكرتير الفني » الذي استغفاه مدير الفرقة لولا انصالحها
بلب موضوعي وهو الفوضى المطلقة في الجهل المطلق للفن المسرحي
عرف مدير الفرقة غلطة من اختاره ليكون خير خلف لخير
سلف فهل غضب لها ؟

كلا لم بغضب ، بل أمر - أدام الله دولته - بطبع الاعلان
صحيحاً من الفلظ وأن يلصق فوق الاعلان الأول ليستر فضيحة
الجهل بأبسط قواعد اللغة

ولم الغضب ، وأجرة استعادة طبع الاعلان وتوزيعه وإصاقه
لا تقبل كثيراً ولا قليلاً من مبالغ الخمسة عشر ألفاً من الجنيحات
المنزعة من الأمة ، المرصدة على « تكية » التمثيل وإحاشة
المرتزقة . إن أجرة الاعلان المفلوط لا تساوي - في رواية
واحدة من الروايات التي فرمتها لجنة القراءة على مدير الفرقة كما
يقول هو ، أو التي قبلها هو - ودفع عنها ليدفنها في أدراج مكتبه
أعزف عشرات من هذه الروايات للدقوة ، أذكر منها الأجنبية
لمرسمها جورج سمعان ، والصدر الأعظم لصنفها شوكت التوني الحامي ،
ووحيد مؤلفها حسين حقيف الحامي وغيرها محمود ، الحامي
صاحب مجلة الجامعة وسواه من أنداده . فما قيمة أجرة إعلان

ضاعت سدى إزاء أثمان هذه الروايات التي لا تقبل أدناها من
خمين جنبها ؟

لست أحاول النيل من أدب الأدباء الذين أحملت رواياتهم
ولا القول بالبات بأن مدير الفرقة دفن هذه الروايات دفناً أهدياً ،
بل أشعر بالواجب الأدبي بدعوتي إلى السؤال عن معنى الرجوع
إلى الروايات القديمة وعند مدير الفرقة عشرات من الروايات
التي لم تمثل بعد . فهل في ذلك سر غير سر الوحي الذي يطيب
للمدير أن يتلقاه من موح جديد يرتاح إليه كما يرتاح الشعراء
إلى وحي شيطانهم ؟

هل لاحظت لجنة التحقيق بوزارة المعارف هذا الضرب من
الاسراف والتبذير ، أو الاعانة الفردية على حساب الأمة ؟ هل
فكرت في حصر المبالغ التي دفعتها الفرقة ثمناً للروايات فمرفت
ما مثل وما دفن منها ؟

ابن هاشم

المدرسة العربية

لتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية
والرسم بالمراسلات وبالمدرسة

الشروط ترسل مجاناً وقت الطلب

١٢٦ شارع عماد الدين - القاهرة

أغلب مؤلفات

الاستاذ الدكتور شوقي

كتاب

الاستاذ الدكتور الصالح

مكتبة الرقعة شارع الفلكي (باب البر)

ر. الكليات العربية الشرقية